


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بين مفهوم اللفظة في النظرية الخليلية الحديثة ومفهوم العبارة (س) في نظرية النحو التوليدي (دراسة مقارنة)

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

تخصّص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

يمينة حديد

إشراف:

أ. د. بن يوسف حميدي

السنة الجامعية: 2019/2018

إهداء

إلى والدي، أمي وأمي وأمي وأبي (رحمه الله)

إلى كلّ أفراد عائلتي

إلى أساتذتي

إلى كلّ صديقاتي وزميلاتي

إلى كلّ من نصحني يوما ووجّهني

إلى كلّ من تمنى لي التوفيق

إلى كلّ من ساعدني، وكل من ساندني

ولو بكلمة طيبة

إلى كلّ من كان سببا في نجاحي، بعد مشيئة الله

وإلى كلّ هؤلاء، أهدي هذا العمل المتواضع.



إلى أستاذي وموجهي، بن يوسف حميدي، لقد كنت مثالا في الإخلاص والعطاء، ومهما كتبت من كلمات فلن أوفيك حقّك على الكلّ الذي قدمته لي.

وكل الشكر والاحترام أيضا لأساتذتي طول مشواري الدراسي، وعلى رأسهم الأستاذ محمد بن حجر والأستاذ محمد ولد دالي، اللّذين عمِلاَ على تقويم بحثي هذا.

وفقكم الله، وأدامكم ذخرا لطلبة العلم.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى.

يعد عبد الرحمن الحاج صالح –رحمه الله– من الباحثين الذين قيّضوا أقلامهم وأفكارهم للمحافظة على موروث الخليل وإحيائه من جديد، وذلك من خلال نظريّته اللسانية المسماة "بالنظرية الخليلية الحديثة" وهي تهدف إلى قراءة تقويمية جديدة من جهة وتوضيحية تفسيرية للتراث اللّغوي من جهة أخرى ، فهي مستقاة من المفاهيم اللّسانية لعلمائنا الأولين ومن أهم المبادئ والمفاهيم التي قامت عليها هذه النّظرية نجد مفهوم اللّفظة، وهذا نظرا لأهميّته ودوره في التّركيب اللّساني في نظام اللغة العربية.

وفي المقابل فإننا نجد نظرية النحو التوليدي التحويلي بزعامة شومسكي التي قدّمت إضافات نوعية في البحث اللساني الحديث على امتداد عقود من الزمان، فأفرزت نظريات متوالية، مثل النظرية القياسية، والقياسية الموسعة التي اشتملت على نظريات فرعية مثل نظرية العبارة س التي قدمت تصورا خاصا لبنية التراكيب في جميع اللغات. ويعد مفهوم العبارة في هذه النظرية مفهوما مركزيا، استند عليه تشومسكي وغيره في الكشف عن البنى العميقة للتراكيب.

ومن خلال دراستنا للنظرية الخليلية الحديثة من جهة ونظرية العبارة س من جهة أخرى لاحظنا وجود تقارب مفهومي بين كل اللفظة في اللسانيات العربية ومفهوم العبارة في نظرية النحو التوليدي وهذا ما دفعنا إلى محاولة الكشف عن نقاط الاشتراك والاختلاف بين المفهومين.

وعليه يعتبر هذا البحث إجابة لبعض التساؤلات، ولعلّ إشكاليّته الرئيسيّة تتمحور حول الدراسة المقارنة الفرعيّة وكيف يتم تحليل الوحدات اللّغويّة وفق النّظريّة الخليليّة الحديثة والنظريّة التحويليّة التوليديّة؟

وقد انبثقت عن هذه الإشكاليّة تساؤلات عدّة هي كالآتي:

- ❑ هل حدود اللّفظة هي نفسها حدود العبارة؟
- ❑ كيف تمّ تصنيف هذين العنصرين في كل نظريّة؟
- ❑ فيم تتجلى أنواع كل من اللفظة والعبارة؟
- ❑ كيف تتجلى صور التحليل للمفهومين في اللغة العربية؟

وفي محاولتنا الإجابة عن هذه الأسئلة سلكنا خطة بحث تتألف من مقدمة وثلاثة فصول، فصلان نظريان وفصل تطبيقي وخاتمة:

الفصل الأول: عنوانه "**اللفظة وتجلّياتها في النظرية الخليلية الحديثة**"، وفيه تطرّقنا إلى مستويات التّحليل اللّساني في النظرية الخليلية الحديثة، ثم إلى شرح معنى اللّفظة لغة واصطلاحا. وانتقلنا بعد ذلك إلى مفهوم اللفظة في النّظريّة الخليليّة خصائصها وأنواعها، وختمناه بخلاصة.

الفصل الثاني: وعنوناه بـ: "**العبارة "س" في نظريّة النّحو التّوليدي**". وقد تناولنا فيه نشأة نظرية العبارة "س"، ومفهوم العبارة وبنيتها، ثمّ انتقلنا إلى أنواعها، وختمنا الفصل بخلاصة.

الفصل الثالث: وهو **فصل تطبيقي** فقد كان دراسة مقارنة بين المفهومين وقد قسّمناه إلى قسمين: الأوّل قارنا فيه بين اللّفظة الاسميّة والعبارة الاسميّة، والثّاني خصصناه للمقارنة بين اللّفظة الفعلية والعبارة الفعليّة، ثمّ ختمناه بخلاصة.

ومن الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أذكر:

رغبتنا في توسيع مجال البحث وترسيخ كل ما استطعنا الوصول إليه وجمعه من أفكار تشيد بمكانة تراثنا اللساني العربي من أجل المحافظة عليه وضمان استمراره، وكذا الخوض في المفاهيم اللسانية في اللسانيات العربية وما يقابلها في اللسانيات الغربية.

وكان الهدف إظهار كيفيّة تجلي مفهومي اللفظة والعبارة في اللغة العربية ومحاولة إبراز بعدهما الشّمولي. ولم يكن الهدف تأصيليا يبحث في مسألة التأثير والتأثّر بين النّظريّتين.

أمّا عن الدراسات السّابقة فهي . في حدود اطّلاعنا. إمّا تناولت مفهوم اللّفظة في النّظريّة الخليليّة على حدة أو مفهوم العبارة في النّظريّة التوليديّة التحوليّة على حدة، لكن فيما يخصّ المقارنة بين المفهومين فلم نعثر إلاّ على مقال للأستاذ المشرف " بن يوسف حميدي "، فأردنا أن ننطلق منه ونفصل فيه، مركزين على الجوانب التطبيقية.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يتمثّل في وصف ظاهرة لسانيّة تكمن في مفهوم اللّفظة وتجليّاتها في النظريّة الخليليّة الحديثة وكذا مفهوم العبارة في النظريّة التوليديّة التحويليّة، وإضافة إلى هذا اعتمدنا منهجا آخر فرضته طبيعة موضوعنا وهو المنهج المقارن من خلال مقارنتنا بين المفهومين في كلتا النّظريّتين.

وقد استعنّا في دراسة هذا الموضوع بجملة من المراجع ولعلّ أهمّها: "بحوث ودراسات في اللسانيّات العربيّة" بجزأيه، و"البنى النّحويّة العربية" لعبد الرحمان الحاج صالح، وذلك في تحليلنا لمفهوم اللّفظة. وكذا كتاب "مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية لمرتضى جواد باقر" في تحليلنا لمفهوم العبارة.

وأمّا عن الصعوبات التي واجهتنا فتمثّلت في قلة المراجع خاصّة التي تتعلّق بنظرية العبارة س، مما اضطرّنا إلى الاعتماد على كتاب واحد وبعض المقالات.

ختاما الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات قد انتهينا من هذا البحث، فإن وفقنا فمن الله سبحانه وإن أخطأنا فمن أنفسنا، والله من وراء القصد.

الفصـــل الأول

اللفظة وتجلياتها في النظرية الخليلية الحديثة

1 . مستويات التحليل في النظّرية الخليلية الحديثة:

اختلفت النظريات اللسانية في تحديد مستويات التحليل اللساني، سواء تعلّق الأمر باللفظ أو المعنى، فمنهم من قسم المستويات تقسيما عاما، (المستوى الصوتي، التركيبي، والدلالي)، ومنهم من حاول تجزئة هذه الأقسام الكبرى إلى مستويات أدق، كما نجد ذلك في النظرية الخليلية الحديثة، حيث اعتمدت في تحليلها للكلام، في جانبه الدال، على مستويات مرتبة على النحو الآتي:[1]

المستوى		الوحدات
المستوى 6	↑	الحديث أو الخطاب
المستوى 5	↑	بنية الكلام أو البنى التركيبية
المستوى 4	↑	اللّفظات جمع لفظة
المستوى 3	↑	الكلم أو الكلمات
المستوى 2	↑	الدوال
المستوى 1	↑	الحروف
المستوى 0	↑	الصفات المميّزة

من خلال الجدول نلاحظ أنّ «في كلّ مستوى من مستويات التحليل في اللّسانيّات العربية نجد أن الوحدات اللّغوية المندرجة فيه هي نتاج بناء عناصر أو وحدات المستوى الأدنى، تركّب على شكل تفريع إجرائي»[2].

فكان أول مستوى هو المستوى الصفري الذي يشتمل على **الصفات المميزة** للحروف، مثل الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، وغير ذلك من الصفات. ولعل المميز في هذا المستوى هو أنّه غير قابل للتحقق بذاته، إذ لا يمكن لنا أن نعثر على هذه الصفات

---

[1]_ بشير ابرير، علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللّساني العربي الحديث المنجز اللّساني للأستاذ عبد الرحمان صالح مثالا، مجلة المجمع الجزائري للّغة العربية، العدد25: 1438هـ/2017م، ص162.

[2]_ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص95.

منعزلة، إذ تحتاج لتتحقق إلى دعامة صوتية، وهذا ما يجعلها متلازمة مع المستوى الأول وهو مستوى **الحروف.** الذي يشتمل على أصغر وحدة لسانية غير قابلة للتجزئة، وهي في اللّغة العربية ثمانية وعشرون حرفا.

أما المستوى الثاني، فهو مستوى **الدوال،** المتمثل في: «الدوال الأربعة: **المادة الأصلية** أي المواد المكوّنة من حروف المعجم مثل (ض ر ب) ثم **الوزن** أو الصيغة المتمثلة في تلك القوالب التي تفرغ فيها المواد الأصلية»[1]، يليه مستوى **الكلم** كالأفعال والأسماء والصفات، «فالكلمة العربية تتولد من تركيب المادة في الصيغة وتتمثل في الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة»[2].

أما المستوى الرابع، فيتمثل في مستوى **اللفظة،** وهو أكبر من مستوى الكلم، بحيث تتحقق فيه بعض العلاقات التركيبية، وفي هذا يقول عبد الرحمان الحاج صالح «إنّ الكلم ... لا تنتظم في الكلام على مثل الانتظام البسيط الذي يتصوره بعض اللّسانيين الغربيين وأكثر النحاة المتأخّرين، فإنّ الوحدات في هذا المستوى ليست هي الكلم مجرّدة من لوازمها بل هي وحدات يندمج فيها الاسم والفعل مع ما يقترن به لزوما من أدوات مخصصة به وغير ثابتة على صورة دخول وخروج، يسمى عند نحاتنا القدامى بالتعاقب»[3].

ونجد في المستوى الخامس ما يعرف بـ"**بنية الكلام**"، حيث تتحقق فيه العلاقات الإسنادية، «وأبنية الكلام ليست أبنية الكلم ولا ينبغي أن نخلط بينهما لأن أبنية الكلم يقصد بها الأوزان أو القوالب التي تفرغ فيها المفردات مثل فَعَل بالنسبة "اكتب"، أما أبنية الكلام فهي القوالب التي تفرغ فيها الكلمات لتكون وحدات أكبر تسمى تراكيب أو جملا[4].

---

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، ص. 96.

[2]- نفسه، ص. 96.

[3]- بشير ابرير، علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللّساني العربي الحديث المنجز اللّساني للأستاذ عبد الرحمان صالح مثالا، ص163.

[4]-خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص100.

وفي الأخير نجد مستوى الحديث أو الخطاب «وهو أعلى ما يمكن أن يصل إليه التحليل فقد كان للخليل وسيبويه والعلماء العرب الذي جاءوا من بعدهما نظرية لغوية متميزة فرقوا فيها بين النظرة إلى الكلام باعتباره خطابا والنظرة إليه باعتباره بنية»[1]. وهذا المستوى يرتبط بالاستعمال، وعليه، فلا يمكن النظر إليه من وجهة نظر بنوية بل من وجهة نظرية تداولية (تخاطبية)، حيث يحتكم فيه إلى قوانين الاستعمال.

ومما سبق ذكره نستخلص أنّ تحليل اللّغة مبني على مستويات مرتبة تدريجيّا من أصغر وحدة لغوية إلى أعلاها، وتحتل اللّفظة المستوى الرّابع من هذه المستويات، وهو موضوع دراستنا.

[1]_ بشير ابرير، علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللّساني العربي الحديث المنجز اللّساني للأستاذ عبد الرحمان صالح مثالا، ص167.

2 . اللّفظة: المعنى اللّغوي والمفهوم الاصطلاحي

2_ 1 . اللّفظة لغة:

تعددت تعاريف اللّفظة في مختلف المعاجم اللّغوية، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور تعريفها كالآتي:

«لفظ: اللّفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظ الشيء. يقال: لفظت الشيء من فمي الفظه لفظا رميته، وذلك الشيء لفاظة (...) قال ابن بري: واسم ذلك الملفوظ لفاظة ولفاظ ولفيظ ولفظ. ابن سيّده: لفظ الشيء وبالشيء يلفظ لفظا، فهو ملفوظ ولفيظ: رمى. والدنيا لافظة تلفظ بمن فيها إلى الآخرة أي ترمي بهم. والأرض تلفظ الميت إذا لم تقبله ورمت به. ولفظت بالكلام وتلفظت به أي تكلمت به. واللّفظ: واحد الألفاظ، وهو في الأصل مصدر».[1]

ويرى ابن فارس في "المقاييس" أن اللّفظة هي من: «لفظ: اللام والفاء والظاء، كلمة صحيحة تدلّ على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفمّ. تقول: لفظ بالكلام يلفظ لفظاً. ولفظتُ الشيءَ من فمي. واللّافظة: الدّيك. ويقال الرّحى، والبحر. وعلى ذلك يفسّر قوله: فأمّا التي سيْبها يُرْتَجَى فأجْوَدُ جودًا من اللّافظة. وهو شيء ملفوظ ولفيظ»[2].

أما اللّفظة في المعجم الوسيط، فتحدد كما يلي: «لفظ: بالكلام لفظا: نطق به. ويقال: لفظ بالشيء. والرجل: مات. ويقال: لفظ نفسه والشيء من فيه، وبه: رماه وطرحه. فهو لافظ، وهي لافظة. ويقال: لفظت البلاد أهلها: أخرجتهم، ولفظت الحية سمّها: رمت به ولفظ البحر الشيء: ألقاه إلى الساحل. [و] (تلّفظ) بالكلام: نطق به. [و] التلفظ: تموجات

---

[1]_ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت_ لبنان، ط1: 2000، مج13، ص216.

[2]_ابن فارس، أبو الحسن أحمد، مقاييس اللغة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2: 1392هـ/1972م، ج5، ص 259.

هوائية مصدرها في الغالب الحنجرة تشكلها أعضاء الصّوت. [و] اللّافظة: البحر لأنه يلفظ بما في جوفه إلى الشطوط»[1].

وهناك ألفاظ أخرى متصلة باللّفظة، وردت في معجم الوسيط مثل: «اللّفاظ: ما لفظ به وطرح. [و] (اللّفاظة)اللّفاظ. وبقيّة الشيء. يقال: ما بقي إلّا لفاظة. [و] (اللّفظ)اللّفاظ. وما يلفظ به من الكلمات. ولا يقال: لَفْظ الله، بل كلمة الله (ج) ألفاظ. [و] اللّفيظ: اللّفاظ. الملفظ: ما يلفظ به من الكلام(ج) ملافظ»[2].

ومن خلال التعريفات اللّغوية التي تطرقنا إليها، نجد أنّ كلّ المعاني وعلى الرّغم من اختلاف طرح أصحابها إلا أنّها جميعا تشترك في معنى واحد، ألا وهو الطرح والرّمي عامّة، وفي الكلام، النّطق به، بشكل خاصّ.

وكملخص شامل لما تناولناه في معنى اللّفظ، نورد قول محمد بن حجر الآتي: «فاللّفظ هو في أصل اللّغة مصدر بمعنى الرّمي، هو بمعنى المفعول، فيتناول ما لم يكن صوتًا وحرفًا، وما هو حرف واحد أو أكثر، مهملا ومستعملا، صادرا من الفمّ أولا، لكن خص في عرف اللّغة ثانيا بما هو صادر من الفمّ من الصوت المعتمد من المخارج، حرفًا واحدًا أو أكثر، مهملا أو مستعملا، فلا يقال لفظة الله.

وفي التركيز على ماهية اللّفظ الصوتية يمكن أن نسوق تعريف ابن حزم للكلام فإنّه بعدما عرّف اللغة بأنّها " ألفاظ يعبّر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها." قال: " واللّفظ هو كل ما حرّك به اللّسان." قال تعالى: "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" [ق: 18]. وحده على الحقيقة أنّه: "هواء مندفع من الشفتين والأضراس والحنك والحلق والرئة على تأليف محدود." ثم قال: "وهذا أيضا هو الكلام نفسه»[3].

---

[1]_ مجمع اللّغة العربية، (القاهرة)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4: 1426هـ/2005م، ص 832.

[2]_ المرجع نفسه، ص 832.

[3]_ محمد بن حجر، مصطلح "الكلام" عند الحاج صالح من منظور النظرية الخليلية الحديثة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 25، 1438هـ/2017، ص42.

2 . 2 . اللّفظة اصطلاحا:

جاء في شرح الكافية للرّضي: «واللّفظ في الأصل مصدر، ثم استعمل بمعنى الملفوظ به، وهو المراد به هنا، كما استعمل القول بمعنى المقول. وهذا كما يقال: الدنيا ضرب الأمير، أي مضروبه»[1]. كما أنّه يتعلق بما يتفوّه به، وبالتالي فهو خاصية بشرية، تتنزه عنها الذات الإلهية، وفي هذا يقول في شرحه: «واللفظ خاصّ بما يخرج من الفم من القول، فلا يقال: لفظ الله، كما يقال: كلام الله وقوله»[2]. كما يتصف اللّفظ بإحدى الصّفتين، إمّا الإفراد أو التّركيب. «والمشهور في اصطلاح أهل المنطق جعل المفرد والمركّب صفة اللّفظ، فيقال: اللّفظ المفرد، واللّفظ المركب. واللّفظ المفرد لفظ لا يدلّ جزؤه على جزء معناه، واللّفظ المركّب: الذي يدل جزؤه على جزء معناه»[3].

ومعنى هذا أنّ اللّفظ المفرد إذا جزأناه، فإنّ أجزاءه لا تدل على جزء معناه، مثل لفظ (إنسان) إذا قلنا (إن، سان)، فإنّ الجزء (سان) مثلا لا يدل على جزء معنى (الإنسان)، كاليد أو الرأس مثلا.

أمّا اللّفظ المركب فإذا جزأناه فإنّ كل جزء يدل على جزء من معناه، مثل: لفظ "بحر هادئ"، فإذا جزأناه وقلنا (بحر) / (هادئ)، فإن كل جزء من التركيب يدل على جزء من معناه الإجمالي.

ويرى ابن يعيش في شرح المفصّل أنّ «اللّفظة جنسٌ للكلمة، وذلك أنّها تشتمل المهمل والمستعمل معًا، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع بإزاء معنى، نحو "صص" و" كق" ونحوهما، وهذا وما كان مثله لا يسمّى واحد منها كلمة، لأنّه ليس شيئا من وضع الواضع، ويسمّى لفظة، لأنّه جماعة حروف ملفوظ بها، هكذا قال سيبويه:

---

[1]_ حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ج1، ص3.

[2]_ نفسه، ج1، ص4.

[3]_ نفسه، ج1، ص5.

"فكل كلمة لفظة، وليس كل لفظة كلمة»[1]. والملاحظ على هذا التعريف، أنه يوافق المعنى اللغوي، بحيث إنه يدل على كل ما تُلفظ به، سواء كان دالا أو غير دال، ووفقا لذلك، فالكلمة لفظة لأنها تشتمل على معنى، أما اللفظة، فقد لا تكون كلمة دالة.

3 . اللفظة في النظرية الخليلية الحديثة:

يعبّر مصطلح اللفظة في النظرية الخليلية الحديثة عن مفهوم مفتاحي مركزي، يختلف عن غيره من المفاهيم، ولكنه يتأسس على ما ذكره العلماء العرب القدامى، حيث «اتّجهت النّظرية الخليليّة الحديثة إلى إعادة قراءة التّراث اللّغوي العربي الأصيل، والبحث عن خباياه، لا حبًّا للقديم في ذاته، ولا محافظة من أجل المحافظة، ولكن بغية التنبيه إلى الطفرة التّلقائية المفاجئة التي أحدثها " سيبويه" وشيوخه وتلاميذه في تاريخ علوم اللّسان البشري، بعد أن تحامل عليهم كثير من الدّراسين الذين تأثروا بالمناهج الغربية الحديثة»[2]. «فكان صاحب هذه النظرية **الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح** يحلّل ما تركه "سيبويه" وأتباعه من الخليليين، وينظر في الوقت نفسه فيما توصّلت إليه اللّسانيات الغربية الحديثة، فمكّنه ذلك من المقارنة العلمية الموضوعية بين المبادئ التي تأسست عليها هذه اللّسانيات الغربية وبين النظرية العربية القديمة»[3].

نظر الحاج صالح إلى مفهوم "اللفظة" من منظور الخليل ابن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه. حيث جاء في كتابه: "بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية" قوله: «يقول الخليل بلسان تلميذه " إنّه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدًا، لأنّ المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء." (الكتاب، 2 ص304.) الذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل وبه يبتدأ". (نفس المصدر1، ص96). وبالفعل كان المنطلق

---

[1] _ابن يعيش، موفق الدّين أبس البقاء، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1: 1422ه_ 2001م، ج1، ص 70.

[2] _ محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، المجلد، 10، ع10، 2005.

[3] _ قرين آسيا، حدّ اللّفظة وخصائصها عند الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة المجمع اللّغة العربية، ع25 السنة14، 1438ه_ 2017م، ص 371.

عندهم كل ما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الانفراد، ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء وأخرى تتفرع عليه. ولهذا فيجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به ممّا ينفصل ويبتدأ (= ينفرد) وهو الاسم المظهر بالعربية، وكل شيء يتفرّع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته، ولهذا سمّى النحاة الأوّلون هذه النواة بالاسم المفرد و"ما بمنزلة الاسم المنفرد" وأطلق عليها ابن يعيش والرّضي اسم "اللّفظة" وترجمناها بـ «Lexie[1].

وهذا المفهوم الاصطلاحي للفظة، يختلف اختلافا كبيرا عن المفاهيم السابقة، فهو لا يتأسس على معيار دلالي (المهمل والمستعمل)، بل على معيار بنوي، أساسه الانفراد الذي ينتج لنا الوحدة المفردة أو ما بمنزلتها.

3 . 1 . خصائص اللفظة في النظرية الخليلية الحديثة

3 .1 . 1 . الانفراد ومبدأ الانفصال والابتداء :

من أهم الخصائص التي تنفرد بها اللّفظة وغيرها، نجد الانفراد، ومبدأ الانفصال والابتداء. ويعد هذان المعياران جوهر قيام هذا المفهوم اللّغوي الدقيق، وفي هذا يقول الحاج صالح في كتابه نقلا عن الخليل، بلسان تلميذه: " إنّه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدًا لأنّ المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء، ولا يلحق به شيء، والذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدأ."[2]

ثم يواصل في نفس السّياق فيقول: "وبالفعل كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الانفراد، ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه."[3]

ومفهوم الانفراد ليس مفهوما مستقلا عن مفهومي الانفصال والابتداء، فالانفراد يحصل عندما يقع انفصال في الكلام عمّا بعده ثمّ الابتداء من جديد. ووفقا لذلك، فـ«الابتداء هو انقطاع اللّفظة الأصلي عن كلّ ما قبله، أما الانفصال فهو انقطاع اللّفظ عن كل ما بعده وقد يكون الانفصال أوسع دلالة وخاصّة عند تجريد الكلمة بالانفصال،

---

[1]_ الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المجمع الجزائري للغة العربية، ج1، ص219.

[2]_ نفسه، ج1، ص 219.

[3]_ نفسه، ج1، ص 219.

والاسم المظهر "اللّفظة " هو الذي يملك هذه الصفة، فإذا قلنا: قلمْ، القلم، قلم رصاص، بقلم الرّصاص، بقلم الرّصاص الذي في المقلمة، يتضح من هذا المثال أن الاسم المظهر عنصر ثابت مستمر، وكلمة "**قلم**" هو العنصر الأول في الرتبة، وهو النواة ... وهذه النواة هي اللّفظة التي تقبل **الانفصال والابتداء**»[1].

ويوضح الحاج صالح أهمية هذين المبدأين بقوله: «فالانفصال والابتداء يمكّن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام، وبهذا ينطلق الباحث من اللّفظ أولا، ولا يحتاج إلى أن يفترض كما يفعله التوليديّون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها. كما أنّ الانفصال والابتداء مهمان جدّا في معرفة حدود الكلام، والتمييز بين الوحدات اللّغوية المشكلة له، وتقسيمها وتصنيفها ومن ثمّ تفكيكها بعدما كان المتكلم قد نسجها وفق تسلسل وترتيب معين. ولابد من الملاحظة أنّ هذا المنطلق هو في نفس الوقت وحدة لفظية (Unité Sémiologique) لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللّفظ، وهو الانفصال والابتداء ووحدة إفادية (unité communicationnelle) (...) وعلى هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللّفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة."[2]، وتبعا لهذا الاعتبار، فيمكن تحليل اللفظة من وجهة بنوية، إذا صرفنا النظر عن الدلالة، ومن وجهة نظر خطابية إذا انطلقنا من الإفادة.

2.1.3 . التمكّن:

يعد التمكن خاصية مهمة من خصائص اللفظة، «ويحمل النّحاة "اللّفظة" على غيرها من المثل والنماذج، فتفرّع إلى لفظات هي نظائر للنّواة، ولكنّها أوسع منها، من خلال تعاقب زيادات قبلية وبعدية عليها، دون أن تفقد وحدتها أو تنفرد فيها أجزاؤها، فلا تخرج عن كونها لفظة أي (قطعة واحدة). وسمّى النّحاة هذه القابلية للزيادة يمينًا ويسارًا "**التمكن**"»[3].

---

[1] _ قرين آسيا، حدّ اللّفظة وخصائصها عند الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، ص 393.

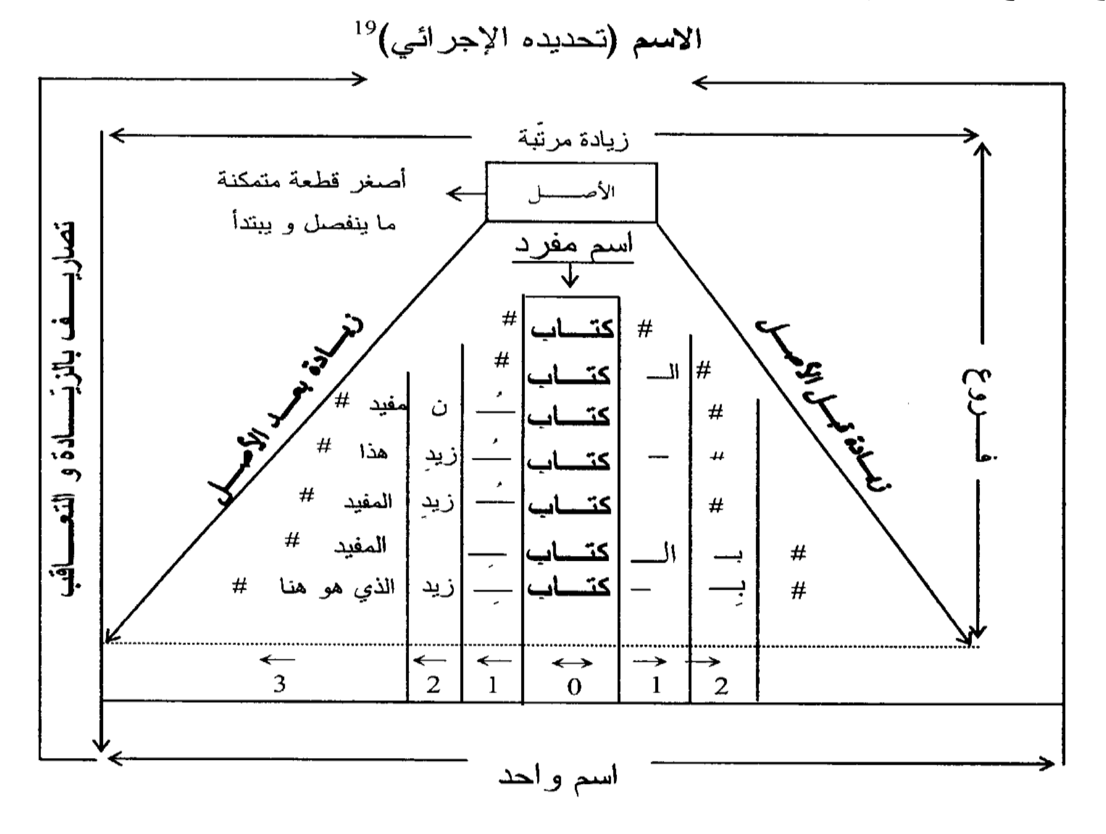
[2] _ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص219.

[3] _ محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص. 12.

فاللّفظة تتحقق أساسا فيما يعرف بالأصل، وهو النّواة، التي تمثل الجوهر الذي ننطلق منه في التحليل، ثم إن هذه النواة يمكن تضاف إليها زيادات يمينا أو شمالا، لتركيب مستويات أخرى هي أكبر منها حجما، ولكنها بمنزلتها.

«وتتميّز الكلم المتمكنّة عن غير المتمكنة، بكون الأولى تنفرد وتنفصل بنفسها في مدرج الكلام، فيبتدأ بها ويوقف عليها، بينما تحتاج الثانية إلى غيرها من الكلم ولا تكتفي بنفسها، ثمّ إنّ الكلم المتمكنة تتركب من أصل ومن صيغة بينما ينعدم الأصل والصيغة في الكلم غير المتمكنة»[1]. إذن، فالتمكن وفق النظرية الخليلية الحديثة، يتحقق وفق علاقات تركيبية بين النواة وما يضاف إليها.

ويمكن إجمال خصائص اللفظة في المخطط الآتي. وهو خاص باللفظة الاسمية، أسماه الحاج صالح حد الاسم، ولكن معايير تحديده تنطبق على اللفظة الفعلية أيضا.



مخطط خاص بحد اللفظة الاسمية في النظرية الخليلية الحديثة[2]

[1] قرين آسيا، حدّ اللّفظة وخصائصها عند الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، ص 397.

[2] محمد صاري، المفاهيم الأساسية في النظرية الخليلية الحديثة، ص. 13.

2.3 _ بين الكلمة واللّفظة:

يوجد فرق بين مفهوم "الكلمة" وبين ما يسمّى في النّظرية الخليليّة "اللّفظة" حيث إنّ «النّحاة الأوائل انطلقوا في تحليليهم للّغة من مستوى اللّفظة، باعتبارها أصغر وحدة من الكلام ممّا يمكن أن ينفصل ويبتدئ، وهي أقل ما يمكن أن ينطق به ممّا يصلح أن يكون مبنيًا على اسم أو فعل، أو مبنيًا عليه اسم آخر أو فعل، وبناءً على هذا المفهوم فإنّ العبارات التّالية، رجل، الرّجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس، الرجل الذي قام أبوه أمس ... كل واحدة منها بمنزلة اسم واحد أي "لفظة" بتعبير "الرضي" لا كلمة»[1]. وعليه، فإن اللفظة «تتميز بالاستقلالية (أي الانفراد) في النّظرية الخليليّة الحديثة، وهذا ما جعلها وحدة لغوية قائمة بذاتها. وهذه الاستقلالية جعلتها تتمايز عن مفهوم آخر، وهو مفهوم (الكلمة). وهو مستوى لساني أدنى من اللّفظة»[2].

ولقد «حاول النّحاة الأوّلون أن يحصروا كل ما يمكن أن ينفرد بنفسه في الكلام ولا يمكن أن ينحل إلى ما هو تحته، دون أن يتلاشى كوحدة دالة مستقلة، ووحدة مفيدة في نفس الوقت. فانطلقوا من قطعة مثل "كتاب" فإنّ مثل هذه القطعة يمكن أن تكون كلامًا مفيدًا في جواب "ما في يدك؟" مثلا ولا يمكن أن تنحل إلى ما هو بمنزلتها إلّا أنّها يمكن أن تتصرّف بزيادة كل الزوائد الممكنة يمينًا وشمالاً مثل: " الكتاب / كتاب مفيد. وكلّ واحدة من هذه العبارات سمّاها الرضي وابن يعيش باللّفظة_ هي بمنزلة "**اسم واحد**" أو "**كلمة مفردة**"، وهو تعبير سيبويه»[3].

وقد تناول سيبويه ذلك في "الكتاب"، عندما تطرّق لموضوع النعت: «فأمّا النعت الذي جرى مع المنعوت فقولك: مررت برجلٍ ظريفٍ قبلُ. فصار النعت مجرورًا مثل المجرور، لأنّهما كالاسم الواحد»[4].

---

[1] محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص. 14.

[2] _ حميدي بن يوسف، بين مفهوم اللّفظة في النّظرية الخليليّة ومفهوم العبارة في اللّسانيات التوليديّة، الندوة الوطنية: قضايا اللسانيات العربية في فكر عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة العليا للأساتذة، مستغانم، نوفمبر 2018، ص.03.

[3] _ الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، صص 20_21.

[4] _ محمد صاري، المرجع السابق، ص. 14.

هذا فيما يتعلق بمفهوم اللّفظة وحدّها، أمّا فيما يتصل بالكلمة، فقد عرّفها الحاج صالح على أنّها «كلّ وحدة صغرى تنفصل من الكلام فهي كلمة.»[1] ونجده يشرح كلامه هذا في قوله «لابد من التّمييز بين العنصر الدّال، الذي يمكن أن يحذف دون أي ضرر أو تغيير للعبارة وهو الكلمة»[2].

وقد ذكر الحاج صالح في نفس السّياق، أمثلة توضيحية لما ذكره من فروق بين وحدتين لغويتين هما "اللّفظة" و" الكلمة" في قوله: «لابد من التمييز بين العنصر الدّال الذي يمكن أن يحذف دون أي ضرر أو تغيير للعبارة وهو الكلمة كالحذف لحرف الجرّ... وبين العنصر الدّال الذي إذا حذف أو استبدل بشيء آخر تلاشت العبارة التي يدخل فيها كالتاء في (افتعل) وحروف المضارعة، فهذه مورفيمات... من مكوّنات اللّفظة وليس لها الاستقلال النوعي الذي للكلم»[3].

وبناءً على ما ذكره الحاج صالح، يمكن أن نقول أنّ هناك عناصر دالة مثل: حرف الجر و(ال التعريف)، وهذه العناصر إذا حذفت فإنّها لا تؤثر في المعنى المعجمي كأن نقول مثلا (الكتاب) ف (ال) نعتبرها "كلمة" وحذفها لا يؤثّر في جوهر الفائدة التي تحصل عند قولنا (كتاب). وفي المقابل يرى أنّ أحرف المضارعة كالتاء مثلا في قولنا (تكتب) هي مورفيمات حذفها يهدم البنية من أصلها، كُتُب، كما أنه ليس لها الاستقلال النوعي الذي للكلم، أي أن حروف المضارعة لا تستقل بذاتها للتعبير عن معنى معجمي أو نحوي كان.

ثمّ يشير الحاج صالح إلى فكرة مهمّة مفادها أنّ «اللّفظة مفهوم نحوي محض، في النظرية الخليلية الحديثة، وهي وحدة لغوية لها مستوى خاص، لا هو مستوى الكلمة ولا هو مستوى التركيب، فليس فيها مهمل أو مستعمل، لأنّها مستعملة دائمة، وتستعمل باختيار المتكلم، لوجود كلم يحتاج إليها في لفظه. فاللّفظة هي مثل الجمل يصفها المتكلم ولا توجد

---

[1] _ قرين آسيا، حدّ اللّفظة وخصائصها عند الأستاذ عب الرحمان الحاج صالح، ص 377.

[2] _ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 221.

[3] _ نفسه، ج1، ص 221.

في القاموس»[1]. وهي كما هو ظاهر بمثابة ردّ على الذين يزعمون أنّ اللّفظة تشمل المهمل والمستعمل على حدّ سواء، فلو قلنا كلمة (بكت) بدل كلمة (كتب)، أو (رضب) بدل (ضرب)، فإنّها تعتبر لفظات لأنّها عبارة عن مجموعة من الحروف تلفظ بها.

وكملخّص لما تناولناه من فرق بين اللّفظة والكلمة، من منظور النّحاة الأوائل والنظرية الخليلية الحديثة، يمكننا الاستعانة بالجدول التالي:[2]

اللّفظة	الكلمة
. أصل يبنى عليه.	**وحدة من وحدات اللّفظة والجملة.**
. جوهر لغوي	**جوهر لغوي**
. الابتداء والانفصال=الانفراد (الوقف / الابتداء).	**مقياس البدل، والفصل (وصفي للكلمة).**
. وحدة للجملة	**وحدة للّفظة**
. اللّفظة الاسمية لها حدّ إجرائي واحد بينما للفعل ثلاثة حدود إجرائية، والعلاقة بين عناصرها علاقة وصل	**الحدّ الإجرائي للكلمة وزنها، والعلاقة التي تربط بين عناصرها علاقة بناء.**
. اللّفظة تتركب من كلمات حسب المنهج الخليلي، وقد يكون فيها كلمة واحدة وهو الاسم المفرد، فهو يجري مجرى اللّفظة حتى ولو كان مفردًا لأنّه بمنزلته	**الكلمة تدخل في تركيب اللّفظة.**
. موجود في الكثير من لغات العالم.	**موجود في أكثر لغات العالم.**

[1]_ قرين آسيا، حدّ اللّفظة وخصائصها عند الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح، ص 379.

[2]_ نفسه، ص 381.

3.3 _الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة:

تنطلق النّظرية الخليلية الحديثة في تحليليها للكلام من الوحدة اللغوية المفردة، وهو ما أطلقوا عليه اسم الأصل "النواة". ويرتبط مفهوم اللفظة في النظرية الخليلية الحديثة، بمفهومين أساسيين هما الموضع والعلامة العدمية.

يقول الحاج صالح: «إنّ المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تحدّد بالتحويلات التّفريعيّة، أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التّحويل. وإذا أردنا أن نعبّر عن هذا باصطلاح الرياضيات فيمكن أن نقول بأنّ ما يظهر بالتفريع في داخل المثال المولد للفظة هي عبارات متكافئة حتّى ولو كانت بعضها أطول بكثير من البعض الآخر وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة.»[1]

واللّفظ المفرد يعتبر أصلا، تدخل عليه إضافات عن يمينه أو شماله، وكل أصل + زيادة ما، يعتبر "لفظة". وهذا ما يوضحه محمد صاري، عندما يقول: «وعلى الرغم من الاختلاف الموجود، من حيث الطول والقصر بين العبارات التي تظهر بالتّحويل التّفريعي في داخل المثال المولّد للّفظة(schème générateur)؛ (رجل، الرّجل، بالرّجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس...) إلا أنّها تعدّ عبارات متكافئة باصطلاح الرّياضيات، ولا يخرجها ذلك عن كونها لفظة.»[2]، إذن، فليس معيار الطول أو القِصر هو الذي يحدّد كونها لفظة من عدمه. (فالأصل + ال) وكذا، (الأصل+ حرف الجر) و(الأصل+ التنوين+ الصفة) ... كلها تعتبر لفظات.

[1]_ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 221.

[2]_ محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص. 14.

ويلخص محمد صاري موضع كل عنصر من عناصر اللفظة الاسمية التي تمت إضافتها إلى الأصل الذي هو النواة، في الجدول الآتي:[1]

الصفة	التنوين والمضاف إليه	علامات الإعراب	النـــواة الاسمية	أداة التعريف	حرف جر
← 3	← 2	← 1	↔ **0**	→ 1	→ 2

يوضح الجدول السابق مفهوم الموضع، فكل زيادة تلحق بالنواة لها موضع خاص بها، إمّا أن تسبقها أو تلحق بها. ويسمي الحاج صالح هذه العملية، "الإجراء بالتحويل"، وعكسها هي عملية " رد الشيء إلى أصله."

ثم يشير إلى فكرة مهمة أخرى وهي «أنّ المواضع التي هي حول النواة قد تكون فارغة، لأنّ الموضع شيء وما يحتوي عليه شيء آخر (وهذه مفاهيم رياضية محضة، وهي أهمّ صفة يتصف بها التحويل الخليلي)»[2]. ويضيف الحاج صالح قائلا: «ثم إن خلو الموضع من العنصر له ما يشبهه وهو" الخلو من العلامة" أو "تركها" ونحو ما نسمّيه نحن **بالعلامة العدمية (Expression Zéro)**. وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر»[3].

ولتوضيح ما جاء به الحاج صالح يمكن الاستعانة بأمثلة مبسطة وشارحة، فمثلا عند الانتقال من المذكّر إلى المؤنّث، نضيف تاءً مربوطة في آخر الاسم، أي (النواة + التاء)، فهذه التاء التي هي علامة على التّأنيث لها موضع خاصّ بها فنقول: معلم ← معلمة. ثم إذا ما أردنا العودة بالاسم إلى أصله وهو المذكر، نترك هذه الزائدة فيصبح موضعها شاغرا ونرمز له بالعلامة العدمية.

---

[1]_ محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص. 15.

[2]_ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص222.

[3]_ نفسه، ج1، ص222.

4.3_ نوعا اللّفظة:

قسّم الحاج صالح في نظريته اللفظةَ إلى نوعين، هما اللفظة الاسمية واللفظة الفعلية، وهذا بحسب الطبيعة الصرفية للوحدة اللغوية التي تشغل موضع النواة، وكلتا اللفظتين تشتركان في احتوائهما على عنصر مركزي وهو (النواة) مع بعض الاضافات، إمّا على يمينه أو يساره.

1.4.3_ اللّفظة الاسمية:

تتكون اللّفظة الاسمية من نواة، تكون اسماً، وزوائد تلحق بها. والاسم له ألفاظ تخص المفهوم الصوري له. «وهذه الوحدة اللغوية (اللّفظة الاسمية) قابلة للامتداد وفق تحويلات وعمليات إجرائية (عكسية) ممتدة، مثلاً #رجل#، # الرجلْ#، # رجلٌ طويل#، بالرجل الطويل#، #بالرجل الذي هو هنا#، فكلّ هذه المجموعة (المصفوفة) الممتدة هي بمرتبة الاسم الواحد (لفظة رجل) والزّوائد هي أجزاؤه، واللّفظة الاسمية ليست مبنية بها وإنّما موصولة بها فقط»[1]. ففي المثال السابق، تعتبر وحدة "رجل" هي اللفظة، أما الزوائد فهي موصولة بها، وليست مبنية عليها، أي أنّ غيابها أو حذفها لا يؤدي إلى زوال اللفظة.

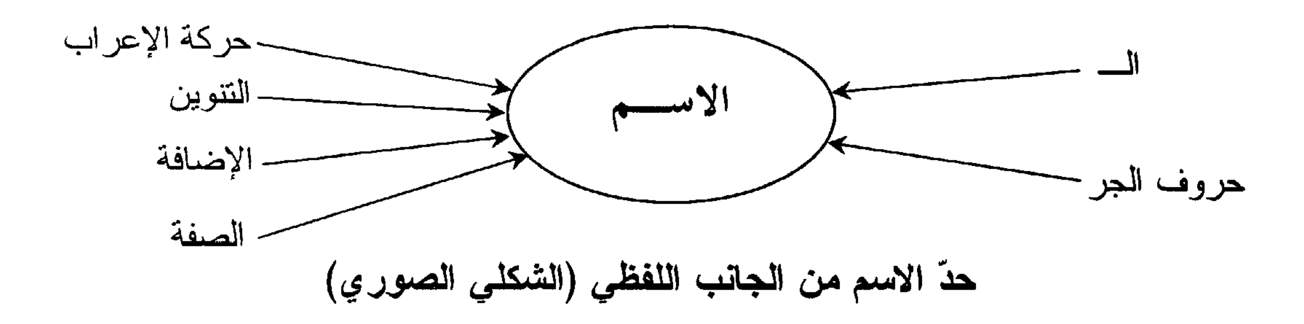
ويمكننا أن نلاحظ من خلال المثال الذي تناولناه سابقا أنّ «كلّ الوحدات المحمولة بعضها على بعض، وبعضها إزاء بعض، هي نظائر للنواة من حيث إنها وحدات متكافئة أولاً، ومتفرّعة عنها بالزيادة ثانياً، فأما التساوي فهو ذلك التكافؤ الذي يحصل بحمل الشيء على نظيره. وأمّا التفريع فهو التحويل من الأصل»[2].

---

[1]_ آسيا قرين، حدّ اللّفظة وخصائصها عند الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح، ص376، 377.

[2]_ نفسه، ص389.

ويوضح محمد صاري أنواع الزيادات التي تضاف إلى اللّفظة الاسمية في الرسم الآتي:[1]



حدّ الاسم من الجانب اللفظي (الشكلي الصوري)

أما عن طبيعة العلاقات التي تربط بين النواة وما يتصل بها، فتحددها خولة طالب الإبراهيمي بقولها: «هذه اللفظة الاسمية والعلاقات التي تربط فيها الاسم بما يدخل عليه من علامات ومخصصات ضمن علاقات وصلية، فإمّا أن تكون العلاقة علاقة تخصص للاسم بمثل دخول أداة التعريف عليه، أو تكون علاقة عمل كالتي تقع بين حرف الجرّ والاسم المجرور به، فلكل وحدة موضعها في اللّفظة محدّدة لا يتغيّر إذ أنّ الترتيب فيها ثابت لا نستطيع أن تقدم فيها، أو نؤخر عنصرا من العناصر»[2]. ووفقا لذلك، فلا يمكن لموضع التعريف أن يسبق موضع حرف الجر، ولا يمكن لموضع حركات الإعراب أن يلي موضع المضاف أو الصفة.

وختاما يمكن توضيح بينة اللفظة الاسمية ومواضعها من خلال مثالين ثلاثة أمثلة هي: لفظة: **سماء**، التي تشكل الحد الأدنى، ولفظتي: "**بالحقِ المبين**" "**عدل الحاكم**" وهي أمثلة تظهر المواضع المختلفة للفظة الاسمية.

حرف الجر	**التعريف**	**النّواة**	**الإعراب**	**التنوين أو الإضافة**	**الصفة**
∅	∅	**سماء**	∅	/////	∅
بـ	الـ	**الحق**	ـِ	/////	المبين
∅	∅	**عدل**	ـُ	الحاكم	∅

[1] _ محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص. 21.

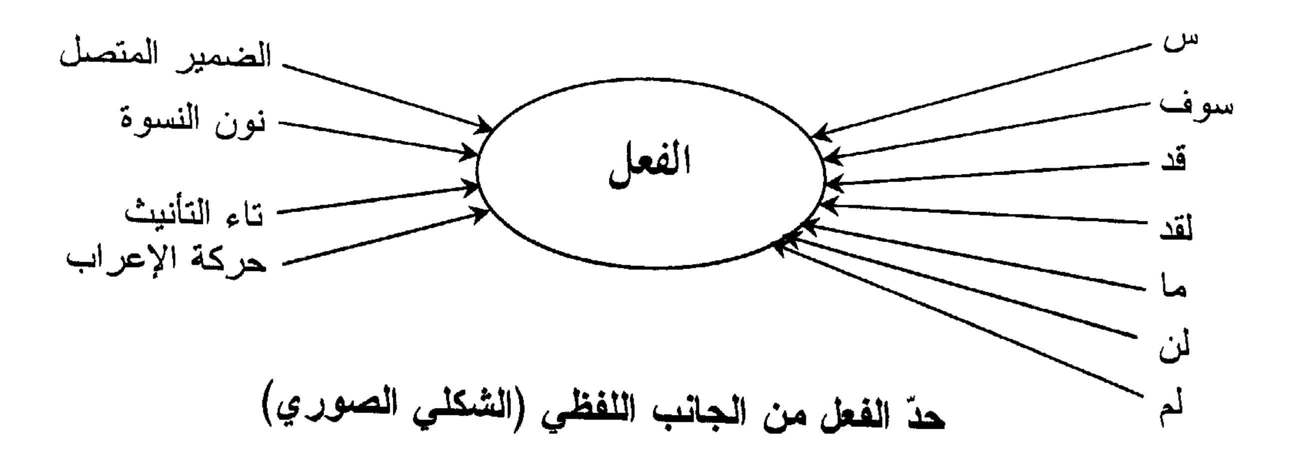
[2] _ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، ص. 98.

3 . 4 . 2 . اللّفظة الفعلية:

3 . 4 . 2 . 1 . بنية اللّفظة الفعلية:

تتفق اللّفظة الفعلية مع الاسمية في تركيبها العام، فهي تتكوّن من نواة + إضافات تلحق بها. إلا أنّ النواة هنا تكون فعلا متصرفا في أحد الأزمنة الثلاثة، وكذا فإنّ الزيادات التي تدخل على الاسم تختلف عن التي تدخل على الفعل. فللاسم ما يقبله من إضافات وللفعل كذلك.

ويلخص محمد صاري الزوائد التي تدخل على الفعل (الأصل) في الرسم الآتي:[1]



حدّ الفعل من الجانب اللفظي (الشكلي الصوري)

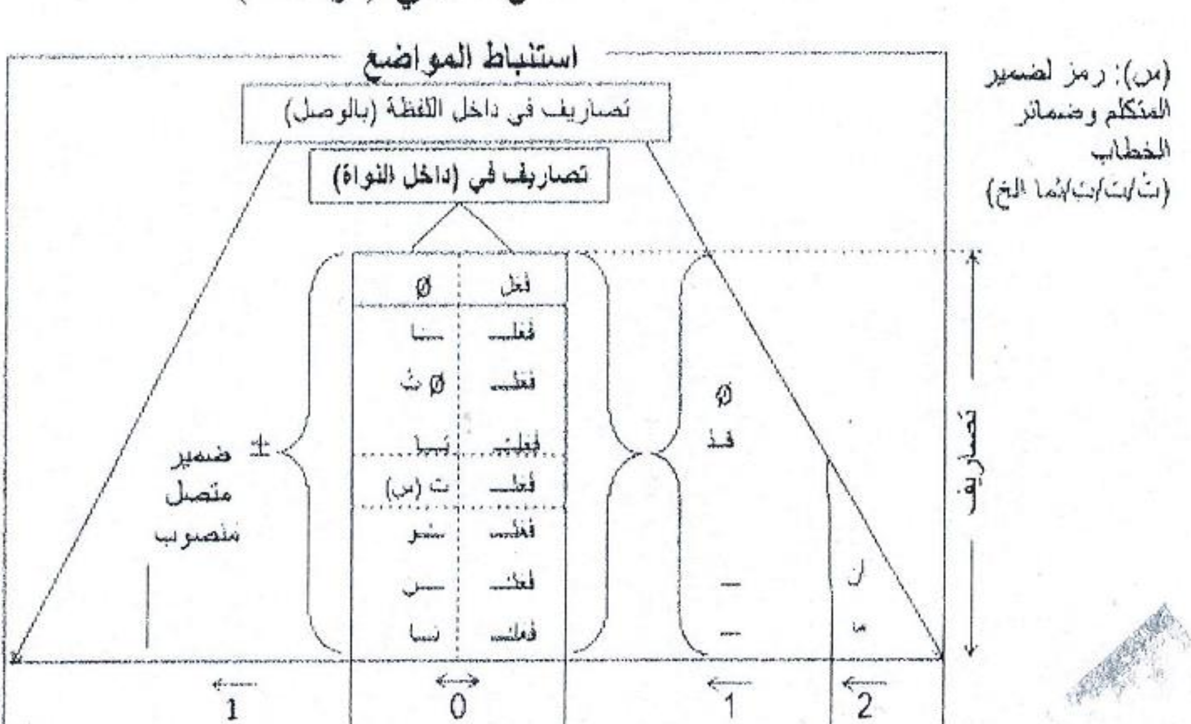
3 . 4 . 2 . 2 . أنواع اللفظة الفعلية:

تنقسم اللفظة الفعلية بحسب زمن الفعل المشكل للنواة، وينتج عن ذلك ثلاثة أنواع، وهي: الفعل الماضي، والفعل المضارع، وفعل الأمر.

---

[1] _ محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص. 22.

أ . **الفعل الماضي:** وهو عبارة عن لفظة، نواتها هي "فَعَل" التي تسبقها زيادات على اليمين، وتلحقها زيادات أخرى على اليسار، والحد الآتي يوضح ذلك[1]:



يتكوّن الفعل الماضي كما هو موضّح في المخطط السّابق من موضع صفري وهو موضع النّواة ("فعل" +الضمير المتّصل الفاعل)، وتكون العلاقة بينهما علاقة بناء على خلاف العلاقة بين المواضع الأربعة الأخرى التي هي علاقة وصل، أمّا الموضع الأوّل الذي يسبقها فهو موضع الحروف التي تتّصل بالفعل الماضي مثل قد ولقد، يسبقها موضع ثانٍ، هو موضع أن وما، هذا فيما يتعلّق بالزيادات القبليّة، أمّا ما يضاف بعديّا، فنجد موضعا واحدا متمثّلا في الضمير المتّصل الذي يأتي في محل نصب مفعول به.

ويمكن التّمثيل على ذلك بالجدول الآتي:

موقع ما وأن ...	موقع قد ...	النّواة		الضمير المتصل (مفعول به)
ما	قد	كتبْ	تُـ	ـها

[1] الحاج صالح عبد الرحمن، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016، ص. 103.

ب . **الفعل المضارع:** وهو لفظة نواتها صيغة المضارعة كـ: **(يفعل أو تفعل)**، تدخل عليها إضافات يمينا ويسارا، ويمكن توضيح ذلك في الحدّ التالي[1]:

II .حدّ الفعل المضارع أو مثاله:

حد الفعل المضارع

← استنباط المواضع →

حد=رمز لحروف أنسيت

تصاريف في داخل اللفظة (بالوصل)

تصاريف في داخل النواة (بالبناء)

	2 →	1 →	0 ↔ 1 ←	2 ←	3 ←	
① المضارع المرفوع		Ø قد قد لا سوف سـ ما لا	حـ ـ فعل حـ ـ فعل حـ ـ فعل حـ ـ فعل حـ ـ فعل	Ø ـيـ ـنا ـو ـن	ـُ ـن ن ن —	— — — — —	ضمير متصل منصوب
② المضارع المنصوب أو المجزوم	أن±لا لأن±لا كي±لا لكي±لا حتى إذن و/أو	لم لما لن لـ لا	حـ ـ فعل حـ ـ فعل حـ ـ فعل حـ ـ فعل حـ ـ فعل	Ø ـي ـنا ـو ـن	ـَ/Ø Ø Ø Ø —	— — — —	نفسه
③ المضارع المتصل بنون التوكيد	فـ		حـ ـ فعل حـ ـ فعل حـ ـ فعل حـ ـ فعل حـ ـ فعل	Ø ـ — — — (نـ)	— — — — —	ـنّ ـنّ ـنّ ـنّ ـنّ	نفسه

ويتضح من المخطط أنّ اللفظة الفعليّة تتكوّن من موضعٍ مركزي يشتمل على النّواة ("الفعل المضارع)، يسبقه يمينا موضع قد وسوف والسين...وكذا النواصب والجوازم مثل لم ولن، وهذا الموضع يسبق بدوره بموضع ثانٍ (موضع حتى، إذن، كي ...). أمّا بخصوص الزيادات البعديّة فتتمثّل في موضع الضمير المتّصل (الفاعل)، ثمّ موضع الحركة الإعرابية فموضع الضمير المتّصل المنصوب (مفعول به).

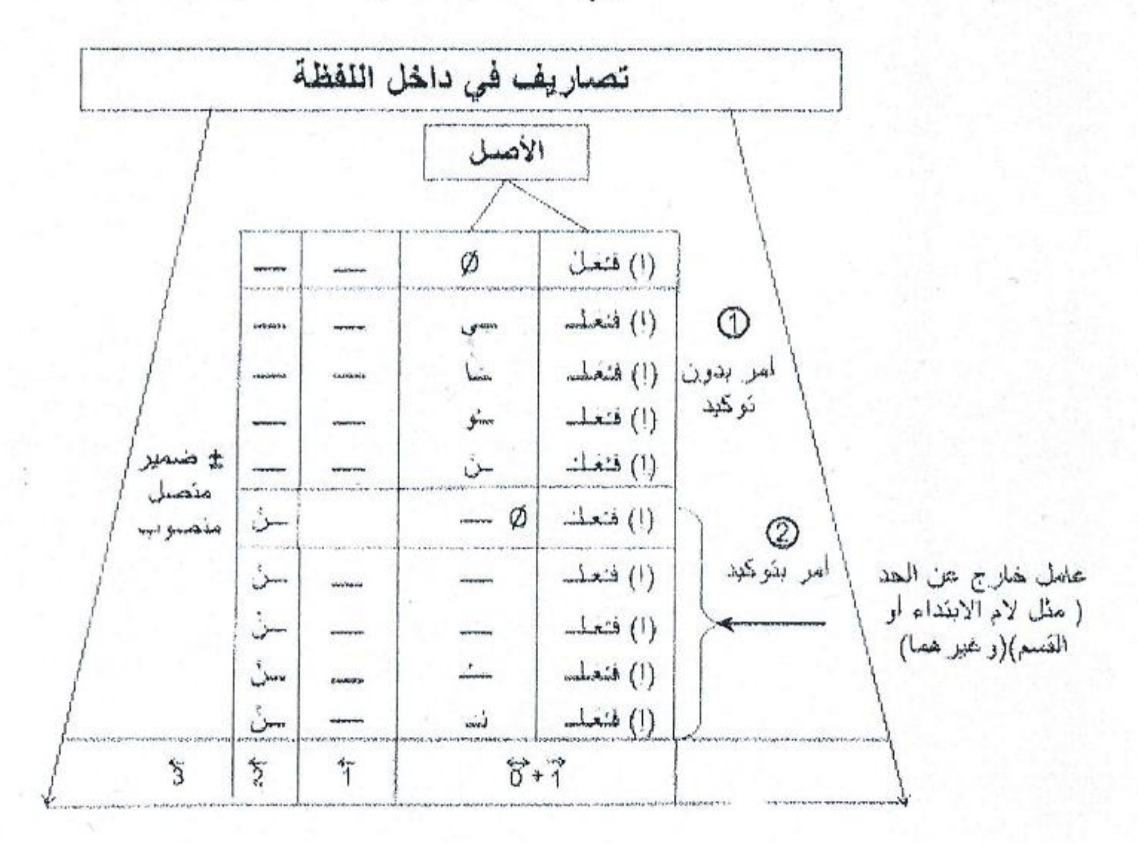
[1] الحاج صالح عبد الرحمن، البنى النحوية العربية، ص. 105.

ويمكن التمثيل لذلك بالجدول الآتي:

موقع الواو، إذن، والفاء ...	موقع، س، لن، لم...	النّواة		لواحق الفعل		الضمير المتصل
		الفعل	الفاعل (مستتر/متصل)	الإعراب والتوكيد		(مفعول به)
فـ	سـ	تـكتبـ	و	نـ	∅	ـه

ج. فعل الأمر:

وهو عبارة عن لفظة نواتها صيغة " افعل + الضمير المتصل (الفاعل)"، وهذه اللّفظة مقسّمة إلى قسمين: فعل أمر بتوكيد وفعل أمر بدون توكيد، وهو ما يبيّنه الحدّ الآتي[1]:



[1] الحاج صالح عبد الرحمن، البنى النحوية العربية، ص. 108.

تتكوّن نواة فعل الأمر من عنصرين هما صيغة افعل+ الضمير المتّصل (الفاعل)، ويليه موضع فارغ، (وهو على ما يبدو ما يقابل موضع الحركة الإعرابية في الفعل المضارع)، ثمّ موضع حروف التّوكيد، فموضع الضمير المتّصل المنصوب (المفعول به).

وما يمكن الإشارة إليه هنا، هو أنّ اتصال النّواة بالضمير المنصوب (المفعول به)، يجعل من اللّفظة الفعليّة مكوّنا محقّقا للإسناد فهو يشتمل على الإفادة. وفي هذه الحالة يمكن النّظر إليه على أنّه مكوّن من مكوّنات المستوى الخامس من مستويات تحليل الكلام في النّظريّة الخليليّة الحديثة (مستوى أبنية الكلام).

ويمكن التّمثيل على ذلك بالمثالين الآتيين، الأوّل يحتوي فعل الأمر خاليا من التوكيد، والثاني تتّصل فيه النّواة بنون التوكيد، كما هو موضّح فيما يأتي:

النواة			التوكيد	الضمير المتصل (مفعول به)
الفعل	الفاعل (مستتر / متصل)			
اعْـلَـمْـ		–	∅	ـها

النواة			التوكيد	الضمير المتصل (مفعول به)
الفعل	الفاعل (مستتر / متصل)			
اسْـمَـعَــ		–	نَّــ	ـها

4 . خلاصة الفصل الأول:

تعرّضنا في هذا الفصل إلى تحديد عام للّفظة، فعرّفناها من الناحية اللغوية، حيث أحالت على معنى الرّمي والطرح، ومن الناحية الاصطلاحية، حيث ارتبط مفهومها بالكلام والنطق به، فوافق في جانب منه المعنى اللغوي، ثمّ انتقلنا إلى مفهوم اللّفظة في النّظريّة الخليليّة الحديثة وتجلّياتها، حيث تطرّقنا إلى خصائصها كالانفراد ومبدأ الانفصال والابتداء، وأهم المفاهيم المرتبطة بها كمفهوم الموضع والعلامة العدميّة، ختمنا الفصل بالحديث عن نوعيها (الاسمية والفعليّة) وقدّمنا أمثلة توضيحية لذلك.

وقد خلصنا إلى نتائج أهمّها:

* تقع اللفظة في مستوى وسط من مستويات التحليل اللساني بحسب النظرية الخليلية الحديثة، وهو مستوى تتجلى فيه العلاقات الصرفية التركيبية.

* أنّ مفهوم اللّفظة في النظرية الخليلية لا يمكن تحديده بدقة إلا من خلال التعرّف على مفاهيم أخرى، مثل: الابتداء والانفصال، ومفهوم الموضع والعلامة العدميّة، وغير ذلك.

* حاول عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته، تقديم نموذج عام للفظة، أسماه بالحد، وهو نموذج صوري تنصهر فيه الاختلافات الموجودة بين أنواعها، فاللفظة الاسميّة بالرغم من اختلافها عن الفعلية إلاّ أنّ كليهما تشتمل على بنية عامّة أساسها وجود الأصل(النّواة) وما يسبقها وما يلحق بها من زوائد.

الفصـــل الثاني

العبارة س في نظرية النحو التوليدي

بعد أن تعرّضنا في الفصل الأوّل إلى دراسة "اللّفظة" وتجلياته في النّظرية الخليليّة الحديثة، وحاولنا التّمثيل عليها، ننتقل في هذا الفصل الثاني إلى دراسة مُصطلح لساني معاصر هو مُصطلح العبارة، الذي ظهر في سياق التطورات التي عرفتها مدرسة النحو التوليدي التحويلي، وذلك ضمن نظرية حملت اسمه، وهي نظرية العبارة س. La théorie X Bare.

ومُصطلح العبارة يتقاطع مع مصطلح "اللفظة" في عدد من الخصائص المفهومية، وعليه سنسعى إلى التعرّف في هذا الفصل إلى مصطلح "العبارة"، محاولين توضيح أنواعه وتجلياته، وتطبيقاته على اللغة العربية، وهذا من أجل رصد عناصر التشابه والاختلاف بين المفهومين في الفصل الثالث.

ولكن قبل ذلك، سنحاول تقديم لمحة عن نظرية العبارة س، فنشير إلى نشأتها، ومبادئها، من أجل تمثّل أحسن لمفهوم العبارة.

1 . نشأة نظريّة العبارة "س":

إذا ما أردنا الخوض في سبب أو كيفية ظهور هذه النظرية في النّحو التّوليدي لنعوم تشومسكي، لابد لنا من الإشارة إلى النّظرية القياسيّة الموسّعة، التي تمثل المرحلة معبّرة عن نقلة نوعية في تاريخ النحو التوليدي، وهذا في مقابل النظرية القياسية التي ميزت البدايات الأولى لهذا التوجه اللساني الحديث.

يمكن حصر أهم خصائص ومميزات النظرية القياسية الموسّعة في العناصر الآتية:

«-رفض الفرضيّات الخاصّة بالدّلالة التّوليدية التي جعلت التّمثيلات العميقة للنّحو(التراكيب) تمثيلات منطقيّة أو دلاليّة.

-القول بمساهمة البنى السّطحية في التّفسير(التّأويل) الدّلالي خلافا للنّظرية القياسيّة التي حصرت التّمثيل الدّلالي في البنى العميقة فقط.

– إضفاء قيود على التّحويلات، مثل: قيد الدّورية الذي يقضي بأن تعمل التّحويلات أولا على أعمق العبارات الجملية اكتنافا في الجملة (أي العبارة الجمليّة السفلى فالتي فوقها)، وقيد المحافظة على البنى، إضافة إلى توضيح الآثار(الأصناف أو الفئات النّحوية الفارغة)التي تتركها العناصر اللّغوية بعد انتقالها.

– صياغة فرضيّة عامّة خاصّة ببنية المكوّنات (اللّغوية للتّركيب)، وهو ما تمثل في نظرية العبارة (س).

– أصبح هناك ميل نحو التعميمات الكلّية والمبادئ والقيود العامّة»[1].

ولعل أهم عنصر بالنسبة إلى بحثنا، هو العنصر المتمثّل في "صياغة فرضيّة عامّة خاصّة ببنية المكوّنات (اللّغوية للتّركيب)، وهو ما تمثل في نظرية العبارة (س)".

---

[1] حميدي بن يوسف، محاضرة لطلبة السنة الأولى ماستر بعنوان: تطور النحو التوليدي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المدية، الموسم الجامعي 2017– 2018.

وهذه الفرضية جاءت استجابة لتوجه عام يتمثل في نظرية المبادئ والوسائط التي تقضي بأنّ هناك مبادئ كلية ثابتة بالنسبة لجميع اللغات، ووسائط تنويعيّة تسمح بالتّحويلات في المستوى التركيبي لكل لغة.

ومن خصائص نظرية المبادئ والوسائط ما يلي:

«-انتظام النّحو (التوليدي في هذه المرحلة) حول مبادئ كلية تعم جميع اللغات تحدد النحو الكلي .

- هذه المبادئ المرتبطة بالنحو الكلي هي جزء من جهاز بيولوجي (عضوي) خاص بالجنس البشري يسمح باكتساب اللغات.

- يمكن تمثيل الاختلاف بين النظم اللغوية بالتنوعات الوسائطية في كل لغة (مثلا: الوسيط الخاص بترتيب المكونات داخل التراكيب ← فكل لغة تختار المكان الذي تكون فيه رؤوس العبارات (أولا أو أخيرا).

-تقوم النظرية على مبدأ الإسقاط: يقضي هذا المبدأ بأنه يجب تمثيل البنية المعجمية في كل مستوى نحوي، بحيث تورد السمات المعجمية المتعلقة بالفضلات. (الفعل كتب ← بعبارة اسمية، وضع ← عبارة اسمية وعبارة الجر).

-مبدأ الإسقاط كفء لأنه يوحّد بين الوصف النّحوي للجملة وخواص وحداتها المعجمية».[2]

وقد تجسّدت نظريّة المبادئ والوسائط في نظريّة ذات بعد تطبيقيّ يسمى نظريّة العبارة "س"، "X" أو «نظرية العمل والرّبط لتشومسكي وتوصف هذه النّظرية بأنّها تعتمد على عدد من القوالب وهي:

أ -قوالب خاصّة بالبنية العميقة وتضم X والمعجم.

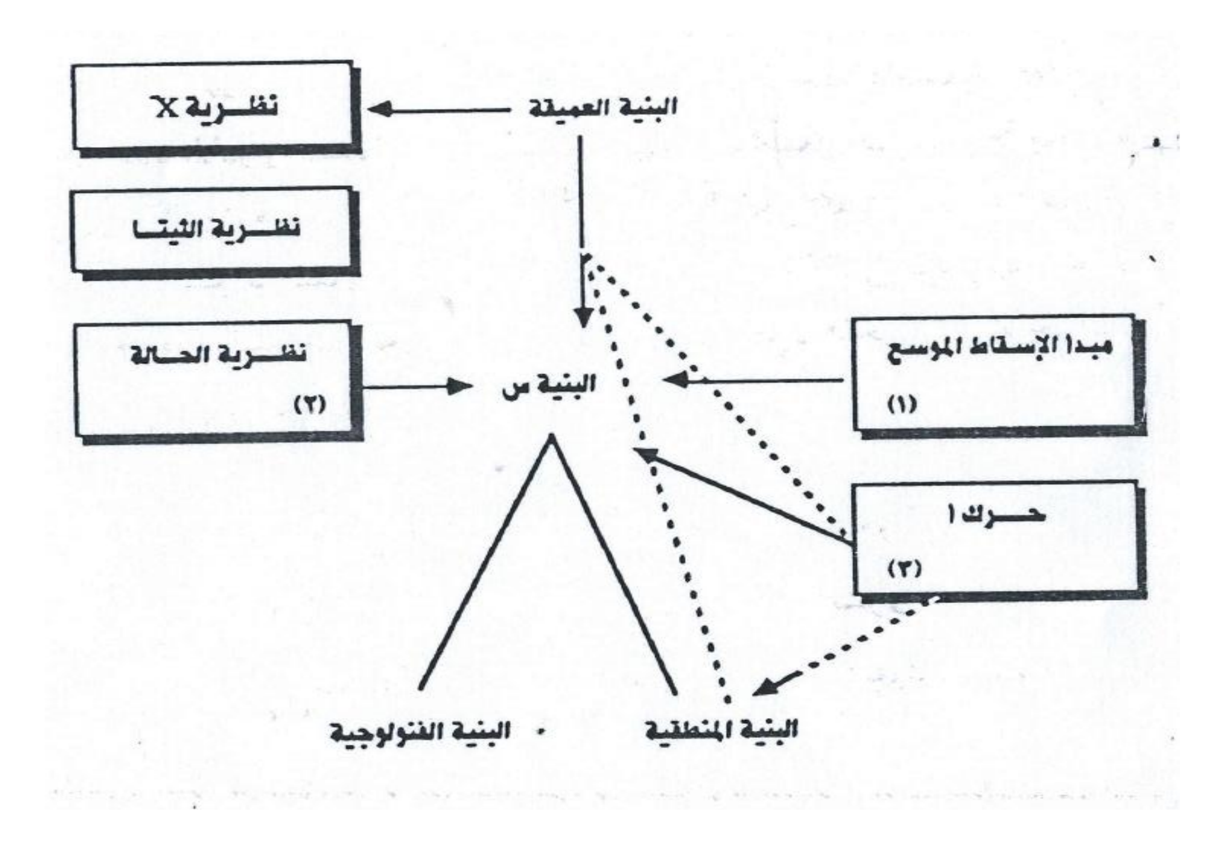
ب-قوالب خاصة بالبنية "س" وتضم الإسقاط الموسّع ونظرية الحالة وحرك أ.

---

[2]حميدي بن يوسف، محاضرة لطلبة السنة الأولى ماستر بعنوان: تطور النحو التوليدي.

ج–قوالب خاصّة بالبنية السّطحية وتضم البنية المنطقية والبنية الصّوتية.

والرّسم الآتي يوضح ذلك:»[3]



والملاحظ في هذا الرسم أنّ موقع "البنية س" تمثل موقعا مركزيا، في نظرية النحو التوليدي التحويلي، في مرحلتها الموسّعة، فهي ترتبط بالبنية العميقة، وبالتمثيل الفونولوجي (الذي يحيل إلى البنية السطحية)، كما أنها ترتبط بنظريات لاحقة مثل: نظرية الحالة، ونظرية ثيتا، مما يجعل من الاطلاع عليها أمرا ضروريا.

يمكن القول أنّ نظرية العبارة س، ومن منطلق كلي، جاءت كرد فعل عن التحليلات السابقة، وبخاصة نظرية قواعد إعادة الكتابة، في المرحلة القياسية من مراحل النحو التوليدي، والتي كانت تفرد لكل مركب وصفا خاصا، وعليه، فقد عملت النظرية على توحيد الوصف والتّحليل الخاص العبارات المختلفة، إذ على الرّغم من الاختلاف الموجود بين بنية العبارة الاسميّة أو الفعليّة وعبارة الجرّ أو الظّرف في بنيتها السطحية، إلاّ أنّها

[3] صلاح الدّين، صالح حسنين، الدلالة والنّحو، ط1، توزيع مكتبة الآداب، 2005، ص. 145.

تشترك وفق نظرية العبارة س في بنية عامة تشتمل على رأس ومخصّصٍ وفضلة. وهذا ما يوضّحه مرتضى جواد باقر في قوله: «فقد وجد أنّ التّشابهات البنيوية المنتظمة بين العبارات المختلفة تقضي منّا –إذا أردنا للقواعد أن تكون كفوءة [كفؤة] وصفيا –أن نحسب حسابها في صياغتها لقواعد بنية العبارة»[4]، ويعني بقوله هذا أنّه توجد تشابهات راسخة وثابتة بين مختلف العبارات، هذه التشابهات تفرض علينا أن نأخذها بعين الاعتبار في عملية تحليلنا لبنية أية عبارة، وكلّ هذا من أجل تحقيق التكافؤ الوصفي للقواعد.

ثمّ يواصل قائلا: «...نجد أنّ قوانين بنية العبارة قد كتبت على أساس وصف بنية كلّ عبارة على حدة. لقد كتبت القوانين وفقا لكلّ فصيلة، فهناك قانون للعبارة الاسمية، وآخر للعبارة الفعلية وثالث لعبارة الوصف وهكذا. إلاّ أنّ الملاحظة الدقيقة لبنى هذه العبارات تظهر تشابها كبيرا فيما بينها. لكن القوانين التي تكتب لكلّ عبارة لن تظهر هذه التشابهات البنيوية الكبيرة، وحقيقة كون بنية العبارة بنية واحدة تقريبا تتكون عموما –مع بعض الفروق الطفيفة – من رأس ومخصص وفضلة، مهما كانت فصيلة رأسها، اسما أو فعلا أو صفة»[5].

ومن خلال هذا نلاحظ أنّ تلك القوانين السابقة لم تراع ذلك التوافق الموجود بين عبارة وأخرى على اختلاف أنواعها، ولأجل تدارك هذا جاء «اقتراح تشومسكي1970، وما بعده (مثلا Jackendoff 1977) لصياغة جديدة لهذه القوانين تظهر بشكل أكفأ العلاقات البنيوية وطبيعتها في الجملة ومكوّناتها، ولقد دعيت هذه المقترحات نظرية س X-bare theory»[6].

وعليه، فإنّ نظريّة العبارة "س" جاءت من أجل الوصول إلى النموذج الأحسن في تحليل بنية العبارات بمختلف أنواعها.

---

[4] مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظريّة القواعد التوليدية، دار الشروق للنّشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص68.

[5] نفسه، ص68.

[6] نفسه، ص68.

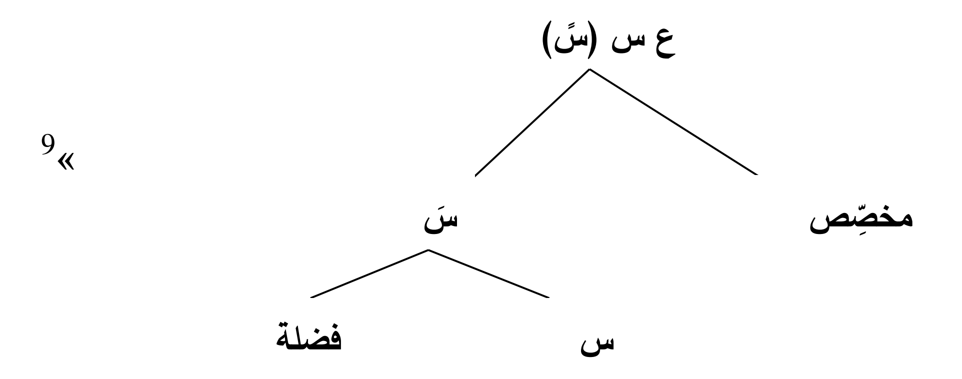
2 . مفهوم العبارة "س" وبنيتها:

سبق لنا الذّكر أنّ نظرية العبارة (س) "جاءت لتدارك نقاط الضعف الخاصّة بالنّماذج الكلاسيكيّة (التحليل إلى مكوّنات مباشرة)، من خلال تقديم فرضيات عامّة جدّا تغذّي مبادئ النّحو الكلّي". حيث إنها «تمثّل (...) إعادة صياغة لجملة القوانين المنتجة لبنية العبارة في النّماذج التّوليديّة السّابقة، وهي بذلك تفسّر العلاقات البنويّة للجملة»[7].

وترتبط تسمية النظرية بمصطلح العبارة، التي تعدّ وحدة لغوية تركيبية، وقد ورد عن مرتضى جواد باقر قوله: «وقد تبلورت الاقتراحات المتعدّدة حول صياغة بنية العبارة حول صياغة بنية العبارة في تصوّر موحّد لهيكل العبارة يتكوّن من مستويين، يكون فيهما التفرّع ثنائيّا. فالعبارة تكون **إسقاطا أكبر maximal projection**، ويرمز إليها إمّا ب "ع س" أو "سَ"، وهذا العنصر الثاني يتفرع إلى عنصرين أيضا، أولهما هو **رأس العبارة س**، وأمّا الثّاني فهو **الفضلة**»[8]. أي أنّ هناك تفرّعين ينتجان عن تفكيك بنية العبارة من البنية الكلية أو الكبرى التي بنيت عليها إلى مستوى أقل هو جزء منها، كما يلي:

«ع س (سً) ← مخص _ سَ

سَ ← س – فضلة



»[9]

[7] عبد السلام شقروش، نظرية س – شرطة X– bar وأثرها في إعادة صياغة البنية الشكلية للنحو التوليدي التحويلي، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة عنابة، الجزائر، ع43، 2015، ص. 03.

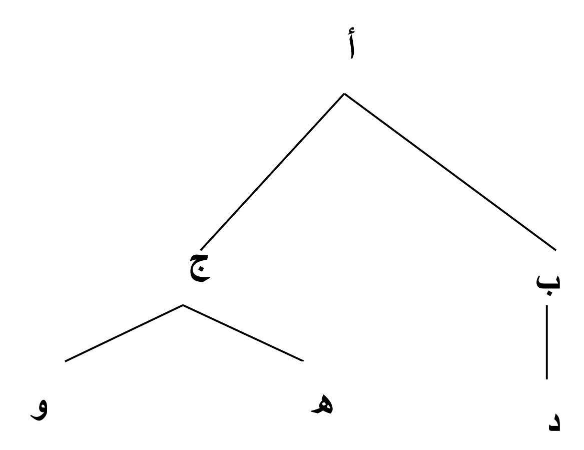
[8] مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية، ص68.

[9] نفسه، ص69

ونلاحظ أن هذا المخطط يتأسس على التدرّج في تحليل بنية العبارة من مستوى أعلى إلى مستويات أقل منه، وهذا هو معنى أنّ بنية العبارة ليست خطيّة، في قولنا: «بأنّ بنى هذه العبارات تظهر تشابها كبيرا فيما بينها، هذا التّشابه لا يظهر في التّمثيل، فبنية العبارة هي واحدة تقريبا، ولكنّها ليست خطّية، بل هي ذات مستويات»[10]. بحيث يتحكم المستوى الأعلى فيما يتفرّع عنه.

هذه الفكرة نجد بعضهم ينعتها بعلاقة السيطرة وتعني «أنّ العقدة الأم تسيطر على عقدتين متفرّعتين عنها. وإذا ما نظرنا إلى الرّسم الشّجري السّابق سنلاحظ أنّ "$\bar{\bar{\bar{X}}}$" تسيطر على المخصّص و$\bar{\bar{X}}$، و أنّ $\bar{\bar{X}}$ تسيطر على المخصّص و"x" وأنّ "x" تسيطر على المخصّص وx، وx تسيطر على الرّأس والمكمّل [الفضلة]»[11]. ويقصد هنا بالعقدة الأمّ، العبارة الأصل، أو العبارة الأولى التي هي منطلق التّحليل، أما العقدتان المتفرّعتان عنها فهما الإسقاط الأكبر والإسقاط المتوسّط الذي هو نتاج الإسقاط الأكبر.

ويشرح عبد السلام شقروش مفهوم السيطرة (الذي يسميه الهيمنة) من خلال المخطّط كما يلي: «



"أ" تهيمن على كلٍّ من (ب، ج، د، هـ، و).

---

[10] حميدي بن يوسف، محاضرة لطلبة السنة الأولى ماستر بعنوان: تطور النحو التوليدي.

[11] صلاح الدّين، صالح حسين، الدلالة والنّحو، ص 162.

"ب" تهيمن على (د).

"ج" تهيمن على (هـ، و)»[12].

«والهيمنة نوعان: هيمنة مباشرة وهيمنة غير مباشرة: أمّا المباشرة فتخصّ العناصر التي تأتي في الدرجة التالية مباشرة مثل: هيمنة "أ" على (ب، ج)، وأمّا غير المباشرة: فتخص العناصر التي تأتي في الدرّجة التّالية مباشرة مثل: هيمنة "أ" على (د، هـ، و)[13].

وعليه فالهيمنة المباشرة يقصد بها هيمنة العبارة الأصل على المركب المتفرع عنها، وغير المباشرة هي هيمنة العبارة الأصل عن الوحدات النهائية الناتجة عن تفرع المركّب.

ونلاحظ من جهة أخرى أنّ العلاقة في هذا التّدرج هي علاقة اشتقاق، ومعنى ذلك أنّه لدينا العبارة الأصل وهي "سَ" والتي تمثّل المنطلق في التّحليل ثمّ نشتق منها مختلف العبارات الجديدة، والتي تعتبر فرعا عنها.

أما عن مكونات العبارة، فيرى مرتضى جواد باقر بأن نظرية العبارة س «تقضي بأنّ كلّ مكون نحويّ–فيما عدا الوحدات المعجمية...–هو عبارة تتألّف من رأس ومخصّص يسبقه، وفضلة تليه، والرأس يكون من نوع فصيلة العبارة»[14]، أي أنّ تسمية العبارة تتبع نوع الرّأس.

ويلخص عبد السّلام شقروش أنواع الرّأس في قوله:

---

[12] عبد السلام شقروش، نظرية س – شرطة X– bar وأثرها في إعادة صياغة البنية الشكلية للنحو التوليدي التحويلي، ص. 03.

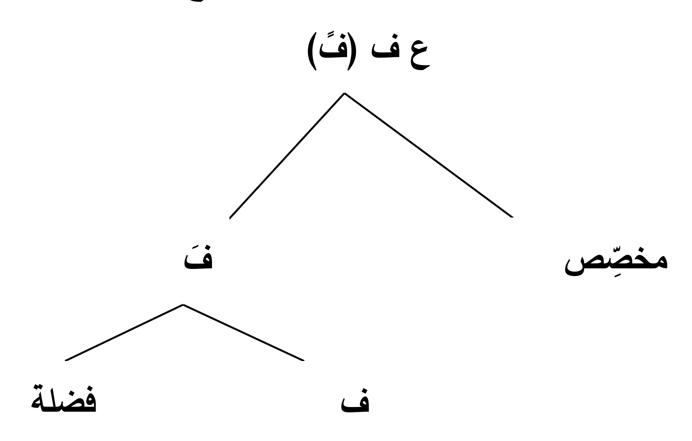
[13] نفسه، ص ص. 04 – 05.

[14] مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية، ص68.

«وتتألف هذه البنية من مقولة معجمية وتكملاتها، والمقولات المعجمية lexical category يرمز لها بـ "س" وهي الاسم والفعل والصفة والحرف وتعتبر "سَ" وهي الاسم والفعل والصفة والحرف وتعتبر "سَ" إسقاطا ل "س" هذا الأخير الذي يمثل رأس "سَ"»[15].

إذن فالرّأس يكون اسما أو فعلا أو حرف جر أو صفة، أي أربعة أنواع، وعليه، فإن هناك أيضا أربعة أنواع للعبارة تبعا لكل رأس، فإذا كان الرّأس اسما كانت العبارة اسميّة، وإذا كان فعلا كانت العبارة فعليّة...وهكذا.

وإذا تحدّثنا عن التّرميز الخاص بالعبارات فإنّنا نستعمل الرمز "سً" أو"$\bar{\bar{X}}$" إذا ما أردنا تحليل عبارة عامّة، أمّا في حالة إذا ما خصّصنا نوعا بعينه من العبارات فإنّنا نستخدم رمزا يحيلنا على نوع تلك العبارة، بحيث إنّنا نتمكّن من معرفة نوعها بمجرّد رؤيتنا للرّمز الذي استخدمناه، فإذا كنّا مثلا في العبارة الاسمية نستعمل "اً" بدل "سً" أو"$\bar{\bar{X}}$"، وفي الفعلية "فً" بدل "سً" أو"$\bar{\bar{X}}$"، وكذلك نستعمل"ج" في عبارة الجرّ، و"ص" في عبارة الصّفة وهكذا. ويمكن التّمثيل على ذلك بالعبارة الفعليّة، نوضّح ذلك بالمخطط الآتي:



وهذا الترميز خاص بالعبارة الفعليّة، أمّا فيما يتعلّق بالأنواع الأخرى من العبارات فإنّنا نقوم فقط بتغيير الرّمز.

[15]عبد السلام شقروش، نظرية س – شرطة X– bar وأثرها في إعادة صياغة البنية الشكلية للنحو التوليدي التحويلي، ص. 03.

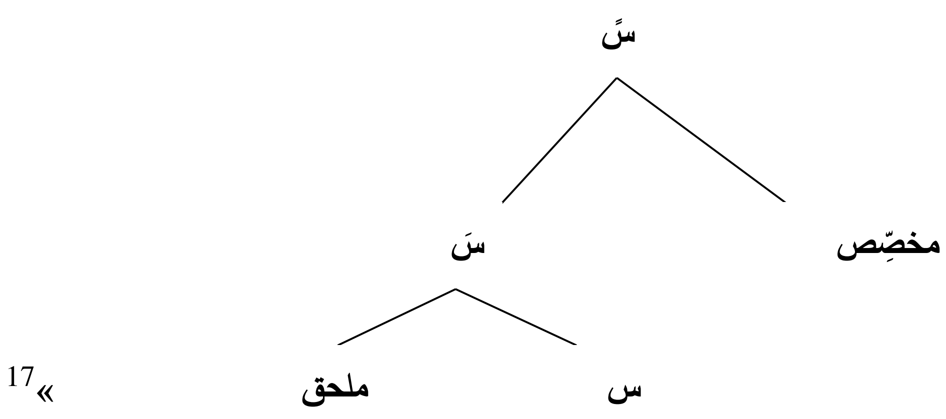
وتجدر الإشارة هنا إلى فكرة جوهريّة وهي أنّ العبارة تُفكك إلى مخصص ورأس وفضلة، إلاّ أنّ الفضلة قد تعوّض بعنصر آخر يحل محلها يسمى "الملحق"، والملحقات «...ليست فضلات، لأنّ من الممكن حذفها بدون أن تؤثّر على صحّة تركيب العبارة...، إنّها ملحقات تنضمّ إلى بنية العبارة كجزء من الإسقاط المتوسّط»[16]. إذن، فالملحق وهو وحدة لغوية يمكننا الاستغناء عنها دون أن يختل تركيب العبارة، ويمثل مرتضى جواد باقر على ذلك بما يلي:

«في الجملتين التاليتين:

1.عدت جاري المريض.　　　　2.سمعت بالخبر الذي نقلته لي.

إنّ عبارتي المريض والذي نقلته لي ليستا مخصّصات للعبارة الاسمية، فمخصّص العبارة الاسمية هو أداة التّعريف وليست بفضلات، لأنّ من الممكن حذفها بدون أن تؤثّر على صحّة تركيب العبارة الاسمية [جاري...] و[الخبر...]. إنّها ملحقات adjuncts تنضم إلى بنية العبارة كجزء من الإسقاط المتوسّط في العبارات المعجميّة المختلفة. ويمكن تعميم هذا إلى:

سَ ← سَ ... ملحق



»[17]

16 مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية، ص102

17 نفسه، ص ص−102،103

لابد من الإشارة إلى فكرة هامّة ذكرها مرتضى جواد باقر في قوله: «يضاف إلى هذه المبادئ التي تحدّد البنيّة الدّاخليّة للعبارات وسيط تتنوّع اللّغات البشريّة على إحدى قيمتيه، هو وسيط الرّأس، فالعربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة مثلا يأتي فيها رأس العبارة قبل فضلته، في حين يأتي الرّأس بعد فضلته في لغات أخرى مثل اليابانيّة. وهناك وسيط آخر يحدّد مكان المخصّص وموقع الملحق بالنّسبة لرأس العبارة كذلك»[18].

ومفاد هذا القول أنّه يوجد اختلاف ولو طفيف في تحليل بنية العبارة من لغة إلى أخرى، فنجد مثلا أنّ رأس العبارة يسبق الفضلةّ فيكون ترتيب عناصرها على النّحو التّالي: مخصّص←رأس←فضلة، هذا ما تشترك فيه العربيّة مع الفرنسية والإنجليزية، بينما يختلف هذا التّرتيب في لغات أخرى، كاليابانيّة مثلا ففيها تتقدّم الفضلة على الرّأس، وبذلك يكون الترتيب بهذا الشّكل: مخصّص ← فضلة ← رأس، كما لها أيضا وسيط مختلف يحدّد من خلاله موضع المخصّص والملحق بالنّسبة للرأس، أي أنّ تصنيف موقع كل عنصر من عناصر العبارة الواحدة ليس واحدا ثابتا في كلّ الحالات، وإنّما لكلّ عبارة شكل خاصّ بها حسب طريقة تركيبها.

غير أنّه وبالرغم من هذه التحويلات التي تظهر على السطح، فإنّ البنية العامة واحدة، والتوليد في كل لغة يتم بواسطة الإسقاط والاشتقاق، وفق مستويين.

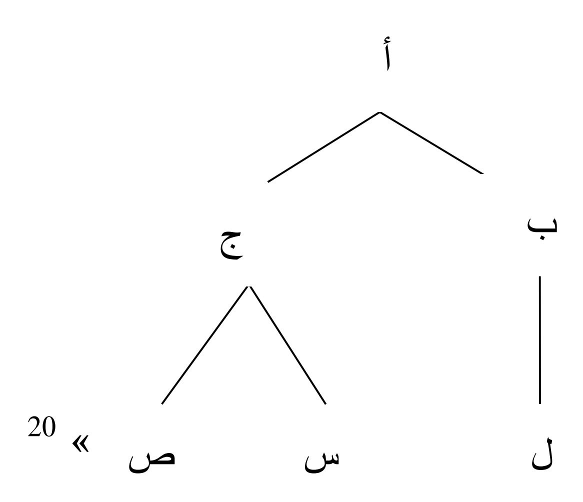
إضافة إلى ما سبق، فإنّه «يمكن أن يكون المخصِّص والفضلة عنصرين عدميّين»[19]، أي أنّه يمكن حذف المخصّص أو الفضلة والاستغناء عنهما في عبارة ما، دون حدوث أي خلل في بنيتها (تركيبها). فالرأس قد يستقل بنفسه، وقد يحتاج أحيانا إلى مخصص أو إلى فضلة (أو ملحق).

[18] مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية، ص103

[19] حميدي بن يوسف، محاضرة لطلبة السنة الأولى ماستر بعنوان: تطور النحو التوليدي.

ويمكن التمثيل على ذلك، بعبارة مثل: "**القلم**" التي تحتوي على الرأس **(**قلم**)** + **(**المخصّص "ال"**)**، وعبارة "**قلم السبورة** المركّبة من الرأس (قلم) + **(**فضلة**)**، حيث يُكتفى في المثال الأوّل فقط بالمخصّص دون الفضلة، وفي المثال الثاني بالفضلة دون المخصّص، كما يمكن الاكتفاء بالرأس فقط فنقول:(قلم)، ونضع في موقع كل من المخصص والفضلة علامة عدميّة (∅).

بقي أن نشير إلى أنّ العبارة يمكن أن تكون مركبة من عبارات دنيا، فتأخذ شكل عبارة مدمجة، وتمثل النوع الثاني وهو العبارة المركّبة، ويوضح مرتضى جواد باقر ذلك بقوله: «وقد يتألّف أحد المكوِّنات من أجزاء فيتكفّل إذ ذاك قانون آخر، ولنا أن نمثّل العلاقات هذه عن طريق تفريع شجري رمزي على هذا النّحو:



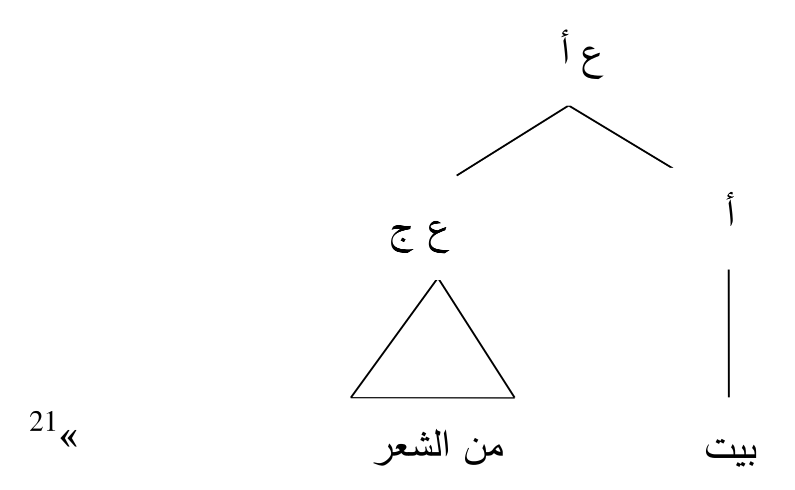
» [20]

ويقصد هنا لمّا يكون أحد عناصر العبارة يتكوّن بدوره من عناصر أخرى يمكن تحليلها هي الأخرى بنفس الطريقة، كأن تكون الفضلة مثلا عبارة جديدة لها نفس مكوّنات العبارة الأصل.

---

[20] مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية، ص. 98.

«والأمر كذلك بالنِّسبة إلى العبارة الاسميّة **ع أ** التي ترأسها المادّة المعجميّة **بيت** المصنّفة معجميّا "اسم".



»[21]

وممّا يمكن تسجيله على هذه العبارة هو أنّ الفضلة **(من الشعر)** مدمجة ضمن عبارة أكبر، ولكنه يمكن أن تُحلّل باعتبارها عبارة حرف الجر، فتحلّل من جديد إلى رأس وفضلة.

[21] مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية، ص. 100.

3 . أنواع العبارة "س":

تنقسم العبارة إلى أربعة أنواع، ذكرها جواد باقر في قوله: «تقضي هذه النّظرية كذلك بأنّ هناك فصائل معجميّة رئيسيّة أربعة هي **الاسم** و**الفعل** و**الصّفة** و**حرف الجرّ** ترأس العبارات المعجميّة وهي ع أ، ع ف، ع ص، ع ج»[22].

فأنواع العبارة بعدد أصناف الفصائل المعجميّة، وهي عبارة **اسمية وفعلية** وعبارة **الصفة** وعبارة **الجرّ**، و«تسمى العبارة باسم الفصيلة المعجميّة التي ينتمي إليها رأسها. فالعبارة الفعلية رأسها فعل والعبارة الوصفيّة رأسها صفة والعبارة الاسميّة رأسها اسم... وهذا مبدأ عام من مبادئ نظريّة **س** يمكن أن يصاغ على هذا النّحو.

ع س←........ س ....»[23].

وسنتعرّض فيما يأتي لكل نوع من العبارات على حدة.

3 . 1 . العبارة الاسميّة:

وهي التي يمكن تمثيلها على هذا النحو:

«ع أ← (حدّ) أ (ع ص)

[حيث] يقرّر هذا القانون أنّ العبارة الاسميّة تتألّف من اسم قد يسبقه حدّ determiner–أداة تعريف مثلا–وقد يليه وصف لكي يحسب حساب عبارات في العربيّة من نوع (الكتاب، أحمد، الكتاب القديم، أحمد النّحيف...الخ)»[24]. إذن، فهذا النوع من العبارات يكون رأسه اسما، وقد يكون المخصص (ال) التّعريف، أو مضافا مثل (كل)، كما يمكن أن يكون عدميا. ويلحق الرأس بفضلة أو ملحق أو بعلامة عدمية.

[22] مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية، ص. 99.

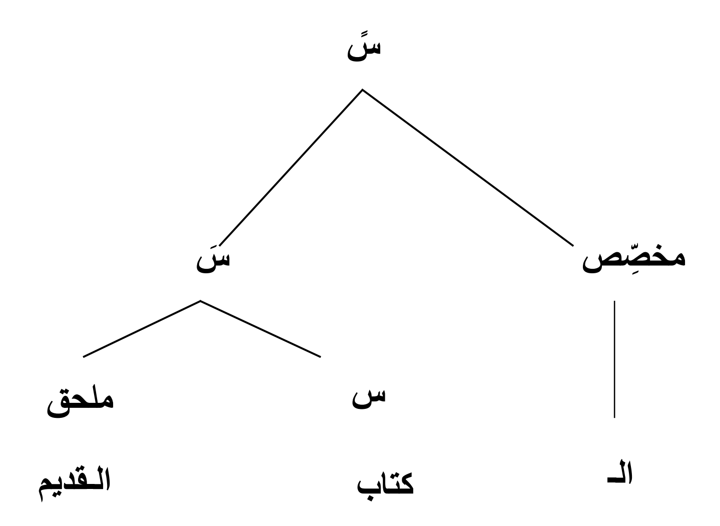
[23] نفسه، ص. 99.

[24] نفسه، ص. 98.

ويمكن تفكيك الأمثلة العربية التي ذكرها مرتضى جواد باقر على هذا النحو:

تتكوّن عبارة "الكتاب" من رأس (كتاب) ومخصّص (ال)، مع غياب الفضلة أو الملحق. أمّا المثال الثاني المتمثل في اسم العلم "أحمد"، فهو أيضا يمثل عبارة في أدنى مستويات تحققها، فهي تشتمل على الرأس فقط. أما المثالان الثالث (الكتاب القديم) والرابع (أحمد النحيف) فقد ذُكر فيهما العنصران السابقان اللذان يمثلان الرأس (كتاب وأحمد)، وأضيف إلى كل منهما ملحقٌ جاء في شكل صفة. مع بقاء البنية العامة واحدة.

والرسم الآتي يوضح البنية التفريعية للعبارة الاسمية.



3 . 2 . العبارة الفعلية:

وهي التي يكون الرأس فيها فعلا، ذكره جواد باقر في قوله: «...أمّا حين يكون الرّأس فعلا ك **يعطي أحمد قلما** فإنّها فَ لأنّ رأسها فعل فَ»[25]. وتتكوّن هذه العبارة من فعل وهو الرّأس، ومخصص (أحمد)، ومن فضلة (قلما).

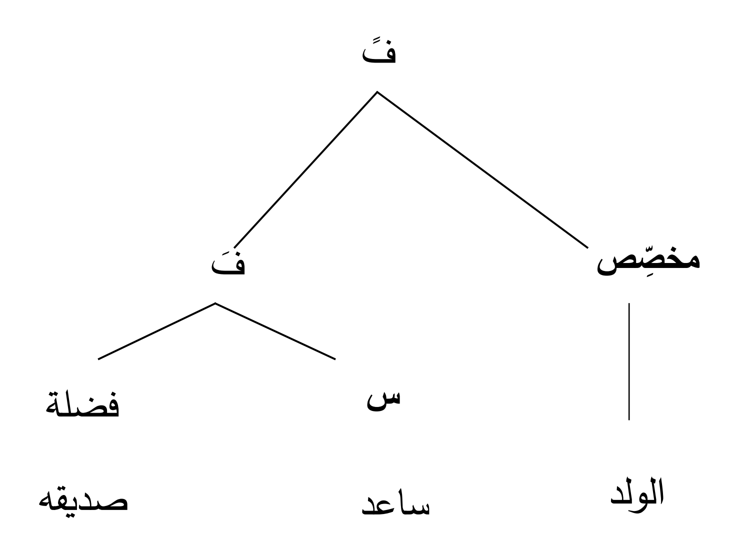
وضمن هذا النوع من العبارات يمكن الحديث عن نقطة مهمّة تتعلق بمبدأ الإسقاط؛ حيث يقول مرتضى جواد باقر: «...يقضي هذا المبدأ بأنّه يجب تمثيل البنية المعجميّة

[25] مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية، ص. 89.

أن "تُسْقَطَ" في كلّ مستوى من مستويات التّمثيل النّحوي، ونقصد بالخصائص المعجميّة تلك السّمات المتعلّقة **بالفضلات** complements التي ترد مع كلّ مدخل معجميّ، أي كلّ مفردة»[26]. فالفعل الذي يشكل رأسا قد يكتفي بالفاعل، وقد يستدعي مفعولا به، أو أكثر. حيث يضيف قائلا: «فمن الخصائص المعجميّة للفعل **ساعد** أنّه متلو بعبارة اسميّة، وأنّ الفعل **وضع** تتلوه عبارة اسميّة وعبارة جرّ. ومبدأ الإسقاط يقضي بأن لا تخلو جملة فيها الفعل ساعد من موقع للعبارة الاسميّة الفضلة»[27].

وإذا ما أردنا وضع هذا الفعل في مثال لنشكّل به عبارة فعلية، يمكننا أن نقول مثلا: "**ساعد الولد صديقه**"، فيكون بذلك المخصّص الفاعل (الولد)، والفعل ساعد الرأس، و(صديقه) فضلة. وهي عبارة اسميّة، يمكن تحليلها بصورة مستقلة.

ويكون التّحليل على النّحو الآتي:



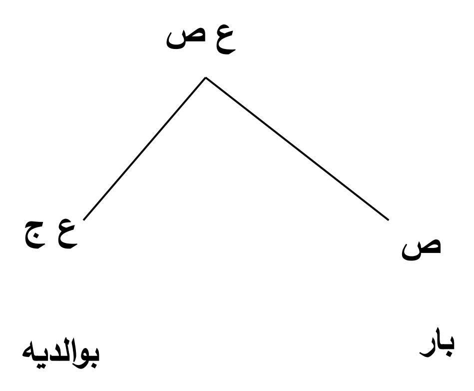
[26] مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية، ص. 89.

[27] نفسه، ص. 89.

أمّا فيما يخصّ الفعل وضع، ففضلة العبارة الفعلية فيه، تكون اسما وعبارة جرّ لأنّ طبيعة الفعل تتطلب ذلك، وكل ما يوضع يحتاج شيئا يوضع عليه، فنقول مثلا: "وضع المعلم الكتاب على المكتب"، فيمثّل الفعل (وضع) رأس العبارة، والمعلّم هو المخصّص، و(الكتاب على المكتب) كلّها فضلة. وفي الوقت نفسه، نلاحظ أنّ (الكتاب) تمثّل عبارة اسميّة مستقلة، و(على المكتب) عبارة جرّ، يمكن تفكيكها إلى رأس وفضلة.

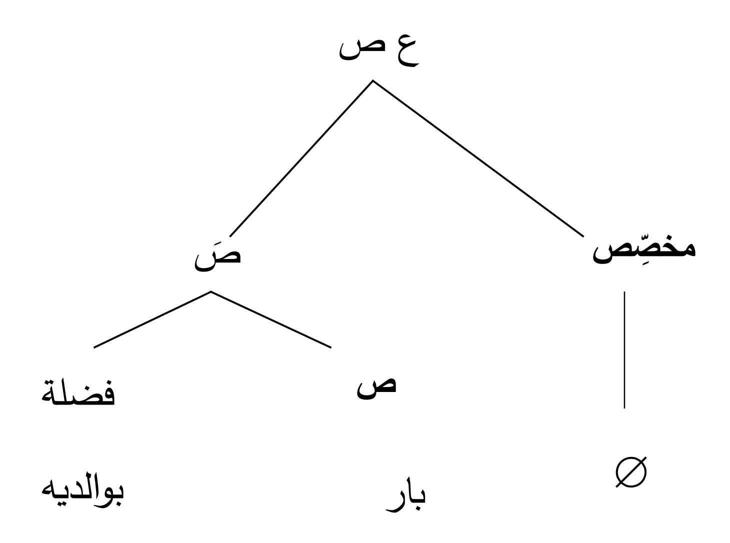
3. 3 . عبارة الصّفة:

وهي التي يكون الرّأس فيها صفة، وقد ذكر مرتضى جواد باقر مثالا على ذلك، وهو: عبارة **(بار بوالديه)**، فقال: «وعبارة الوصف **ع ص** التي ترأسها مادّة معجميّة من فصيلة الصّفة هي بار.

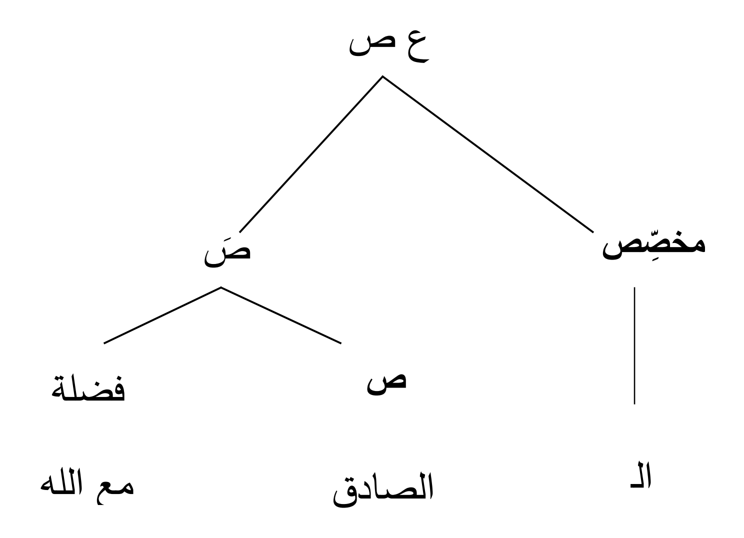


ونلاحظ من خلال هذا المثال، أنّ العبارة افتتحت بصفة هي (بار) وهي رأس العبارة، والمخصّص علامة عدميّة (∅)، والفضلة جاءت عبارة جرّ يمكن تحليلها كعبارة مستقلّة بذاتها.

ويكون تحليلها على النّحو التالي:



ويمكننا الاستعانة بمثال آخر يوضّح عبارة الصفة على منوال هذا المثال فنقول: (الصادق مع الله)، ويكون تحليلها بهذا الشّكل:

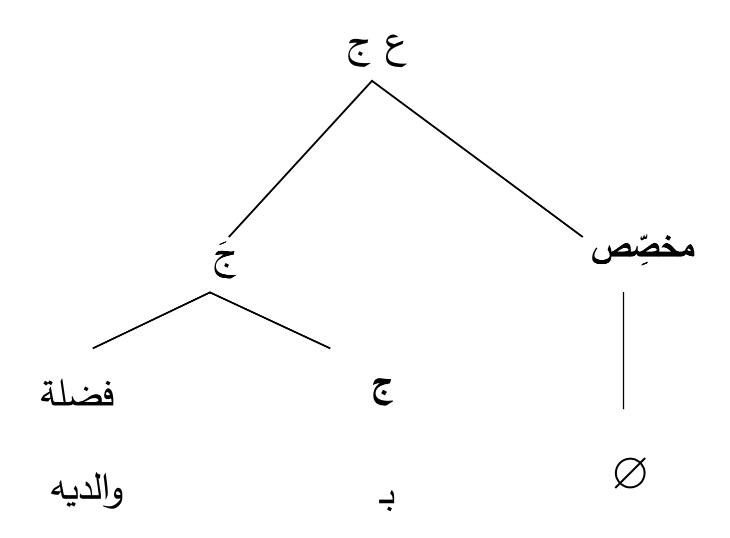


وما نلاحظه هنا أنّ المخصّص مذكور، وهذا خلافا للمثال السّابق الذي عوّض فيه بعلامة عدميّة.

ومن هنا نستنتج أنّ عبارة الصفة يكون رأسها صفة، والمخصّص قد يكون مذكورا أو علامة عدميّة، والفضلة تختلف بين عبارة جر أو عبارة اسميّة أو غير ذلك.

3 . 4. عبارة الجرّ:

وهي التي يكون الرّأس فيها حرف جرّ، ويمكننا هنا أن نعود إلى المثال السابق (بار بوالديه) والذي يمثّل عبارة الوصف، ونستخرج منه الفضلة (بوالديه) لنحلّلها باعتبارها عبارة جرّ، فيكون المخصّص علامة عدميّة (∅)، وحرف الجرّ رأس العبارة، و(والديه) الفضلة. ونمثّلها كالآتي:



خلاصة الفصل الثاني:

من خلال معالجتنا لنظريّة العبارة س في هذا الفصل، والتي تناولنا فيه ثلاثة عناصر، ففي الأول تعرّضنا لنشأة نظرية العبارة " س "، حيث تطرّقنا فيها إلى النّظريّة القيّاسيّة الموسّعة التي شهدت ظهور نظرية العبارة س. أمّا العنصر الثاني، فقد خصّصناه لمفهوم العبارة وبنيتها، وخلصنا إلى أنّ كل عبارة تتكوّن من ثلاثة أجزاء: الرّأس ويسبقه المخصِّص وتليه فضلة أو ملحق. وعرضنا في العنصر الثالث أنواع العبارة، (الاسميّة والفعليّة، وعبارة حرف الجرّ وعبارة الصفة)، وحاولنا التمثيل لكل نوع منها.

وقد توصّلنا في الأخير إلى بعض النّتائج، يمكن إيجازها في النّقاط التاليّة:

* حاولت نظرية العبارة س توحيد بنية العبارات، فبعد أن كان هناك قانون لكل عبارة أو مركّب، أصبحت البنية التمثيلية واحدة.

* قدمت نظرية العبارة س مقترحا يتمثل في بنية ذات مستويين، (مستوى الإسقاط الأكبر والمتوسط)، ويتم توليد العبارة وفق عملية الاشتقاق، من البنية الأصلية.

* تأخذ العبارة تسميتها بالنظر إلى نوع الرأس، فإذا كان الرأس اسما كانت العبارة اسمية، وإذا كان فعلا كانت العبارة فعلية وهكذا.

* تتكون كل عبارة من رأس ومخصّص، وفضلة أو ملحق، إلّا أنّ الملحق يمكن الاستغناء عنه دون حدوث خلل في بنية العبارة، على خلاف الفضلة.

الفصل الثالث

مقارنة بين اللفظة والعبارة (دراسة لنماذج تطبيقية)

تعرّضنا في الفصل الأول من هذا البحث إلى دراسة اللفظة في النظرية الخليلية الحديثة والتعرف على مختلف تجلياتها، أمّا الفصل الثاني فتطرّقنا فيه إلى مفهوم العبارة وتجلياتها في نظرية النحو التوليدي التحويلي. سنسعى في هذا الفصل إلى إبراز أهم أوجه التشابه والاختلاف بين اللفظة والعبارة، وذلك انطلاقا من دراسة عدد من الأمثلة.

ومن أجل أن تكون المقارنة مؤسسة، فإننا سندرس الأمثلة نفسها، ثم نحاول توضيح بنيتها في كل من النظرية الخليلية الحديثة، ونظرية العبارة س. وسنستهل الدراسة بالوحدة الاسمية (سواء كانت لفظة أو عبارة)، ثم بالوحدة الفعلية. وقد أغفلنا المقارنة بين بعض الوحدات التي تختلف في عنصرها المركزي، كالوحدة التركيبية المتمثلة في الجار والمجرور، فهي وفق النظرية الخليلية الحديثة تمثل لفظة اسمية، أما في نظرية العبارة س، فهي تمثل عبارة حرف الجر، لأن نواتها هي الاسم المجرور، ولكن رأسها هو حرف الجر، وهذا ما لا يسمح بإجراء مقارنة مؤسسة بين النموذجين. ومع ذلك فقد حاولنا تنويع الأمثلة، تبعا للتقسيمات الخاصة بكل من اللفظة والعبارة.

1 . مقارنة بين اللفظة الاسمية والعبارة الاسمية:

سنختار عددا من النماذج المتعلقة بالوحدة الاسمية (لفظة أو عبارة)، ونقوم بتحليلها وفق النظريتين، وسنحاول التنويع في الأمثلة بالنظر إلى الوحدة مجردةً أو مركّبة (من خلال ما يتصل بها من عناصر لغوية تركيبية، تسبقها أو تلحقها).

1 . 1 . "الحقّ":

اخترنا هذه الوحدة الاسمية لأنها تمثل اللفظة أو العبارة في أدنى مستوياتها، مجردةً من الزوائد التركيبية التي يمكن أن تتصل بها.

أ. تحليل لفظة "الحق" من منظور النّظرية الخليليّة الحديثة:

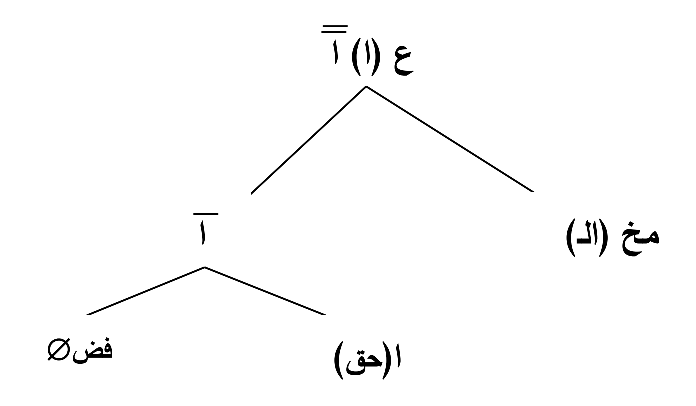
حرف الجر	التعريف	النّواة	الإعراب	التنوين أو الإضافة	الصفة
∅	الـ	حقّ	∅	/////	∅

والملاحظ أنّ العنصر المركزي (النواة) في هذه اللفظة، يتمثل في الوحدة المعجمية (حق)، وهي مسبوقة بالألف واللام (التعريف)، وخالية من الزوائد الأخرى.

كما يظهر أنّ موقع التنوين والإضافة هو موقع معدوم، لا يمكن أن يُشغل بأي عنصر لغوي، لأنه يتعاقب مع الألف واللام، فحضور أحدهما يستلزم انعدام الآخر. كما أننا لم نخصص حركة إعرابية للفظة على اعتبار أنها مما يوقف عنده.

ب . تحليل عبارة "الحق" من منظور نظرية العبارة (س)

أما بالنسبة لنظرية العبارة س فيمكن إظهار ناتج التحليل لعبارة "الحق" في المشجّر الآتي:



إن العنصر المركزي في هذه العبارة، هو الاسم حق، الذي يرمز له بـ (ا)، وهو ينتج عن الإسقاط المتوسط. سُبق بالمخصص (الـ)، مع غياب الفضلة أو الملحق.

ج . مقارنة بين بنية (الحق) في كل من النظريتين:

. **فبخصوص التشابه**، يمكن القول بأنّ:

. المادة المعجمية (حق) في كلتا الوحدتين تشكل العنصر المركزي، سواء كانت نواة أو رأسا.

. اشتمال الوحدتين على وحدات عدمية، تعني غياب عناصر تركيبية يمكن أن تتصل بالاسم، مثل: الصفة في اللفظة والفضلة في العبارة.

. يعتبر الألف واللام في كلتا الوحدتين، عنصرا متصلا، يعبّر عن وحدة مستقلة.

أما بخصوص الاختلاف فيمكن استنتاج ما يلي:

. أن عدد المواضع الفارغة في اللفظة أكثر من عددها في العبارة، وهذا ناتج عن طبيعة التحليل في كل نظرية.

. تُحلَّل اللفظة إلى وحدات تنتمي إلى مستوى خطي واحد، في حين أنّ بنية العبارة تتمثل في مستويين، يتفرع الثاني عن الأول وفق ما يعرف بالاشتقاق.

1 . 2 . "مُثَقَّفون":

اخترنا هذه الوحدة الاسمية لكونها تشتمل على وحدة صرفية . نحوية . (ون) لاحقة للعنصر المركزي، وسنحاول معرفة مدى تأثير هذا الإلحاق على تحليل بنيتها في كل من النظريتين.

أ . تحليل لفظة "مثقفون" منظور النّظرية الخليليّة الحديثة:

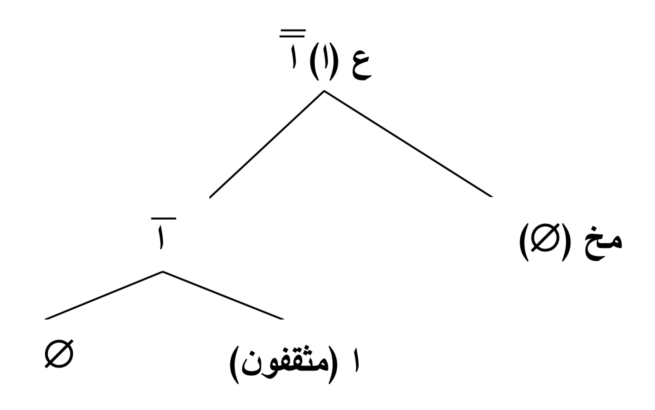
حرف الجر	التعريف	النّواة	الإعراب والطبيعة الصرفية	التنوين أو الإضافة	الصفة
∅	/////	مـثـقّفـــ	ـــو	ن	∅

ما يلاحظ بالنسبة لهذه اللفظة هو أن النواة ألحقت بوحدة صرفية نحوية (الواو والنون) التي تمثل الطبيعة الصرفية (الجمع) والحركة الإعرابية في الآن نفسه، وهذا ما يُصطلح عليه في اللسانيات الوظيفية بالدال الملغم، بحيث لا يمكن فصل الدلالة الصرفية عن النحوية.

كما يلاحظ أنّ موضع الإضافة يشتمل على النون التي تتعاقب مع الألف واللام المعدومة، كما أنها يمكن أن تعوّض بالمضاف إليه.

ب . تحليل عبارة "مثقفون" منظور نظرية العبارة س:

يمكن تمثيل عبارة "مثقفون" على النحو الآتي:



والملاحظ في هذه العبارة أنّها تشكلت فقط من الرأس، وغاب عنها المخصص والفضلة، وهي بذلك تمثل العبارة الاسمية في أدنى مستوياتها.

ج . مقارنة بين بنية (مثقفون) في كل من النظريتين:

تتشابه الوحدتان في كونهما غير مسبوقتين بأي عنصر لساني محقق، حيث غاب المخصص في العبارة، وغابت ألف ولا التعريف في اللفظة.

أما بخصوص عناصر الافتراق، فيبرز اختلاف جوهري يتمثل في كون نواة اللفظة تتألف فقط من المادة المعجمية (مثقف)، أما ما لحقها من زوائد (حركة الإعراب وعلامة الجمع، وعلامة الإضافة) فتستقل بمواضع خاصة بها، وهذا خلافا للعبارة التي يشتمل رأسها على عبارة "مثقفون" باعتبارها وحدة واحدة. وهذا ما يعني أنّ التحليل وفق النظرية الخليلية الحديثة لبنية اللفظة أكثر تفصيلا.

1 . 3 . "خلقٌ عظيمٌ":

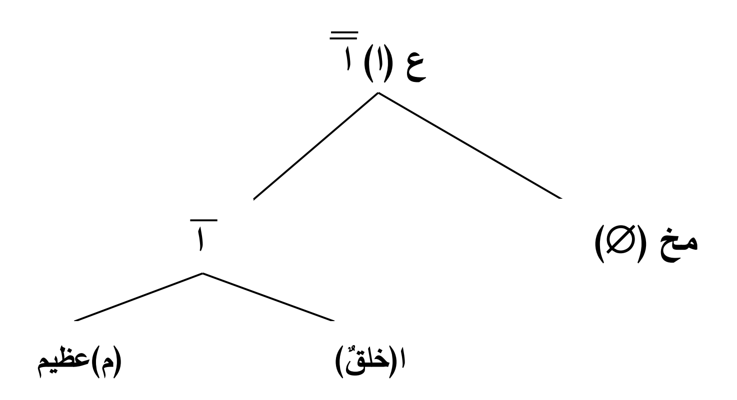
اخترنا هذه الوحدة اللغوية لكونها مركّبة من عنصرين، وسنوضح تفسيرها البنوي في كل من النظرية الخليلية الحديثة، ونظرية العبارة س كما يلي:

أ . تحليل لفظة "خلُقٌ عظيم" منظور النّظرية الخليليّة الحديثة:

حرف الجر	التعريف	النّواة	الإعراب	التنوين أو الإضافة	الصفة
∅	/////	خلقٌ	ـُـ	التنوين	عظيمٌ

ما يلاحظ على هذه اللّفظة أنّها لم تسبق بأي عنصر لغويّ واحتوت على التّنوين في مقابل الألف واللام المعدومة، وهذا التنوين عوضّ الإضافة. كما اشتملت على كلمة "عظيم" التي احتلت موضع الصفة، وهو الموضع الأخير من مواضع اللفظة، وهو الموضع الذي تحدث فيه الإطالة.

ب . تحليل عبارة "خلقٌ عظيمٌ" من منظور نظرية العبارة س:



والملاحظ في هذه العبارة أنّها جاءت خالية من المخصّص، في حين احتوت على الملحق "عظيم"، واعتبرت هذه الكلمة الأخيرة ملحقا لأنّه يمكن للعبارة أن تستغني عنها، دون تأثير على البنية العامة.

ج . مقارنة بين بنية (خلقٌ عظيمٌ) في كل من النظريتين:

تتشابه كل من اللّفظة والعبارة في هذا المثال في كونهما مجرّدتين من السوابق، حيث غابت ألف ولام التّعريف عن اللّفظة لتعاقبها مع التّنوين، كما غاب أيضا المخصّص عن العبارة، بالإضافة إلى وجود شيء من التّقابل التكافؤي بين الصّفة في اللفظة والملحق في العبارة، على اعتبار أنه يمكن حذفهما دون تأثير على البنية.

أما فيما يتصل، فنلاحظ وجود موضعين لكل من الحركة الإعرابية والتنوين في اللّفظة، حيث تحتل هاتان الوحدتان موقعا خاصّا بهما في التّحليل مستقلا عن النّواة، أما في العبارة فقد أُدمجت هاتان الوحدتان مع الوحدة المعجمية (خُلُقْ) ليشكل المجموع رأس العبارة، وهو ما يؤكد . كما ذكرنا . أن تحليل اللفظة أكثر تفصيلا من تحليل العبارة.

1 . 4 . " نور القمر":

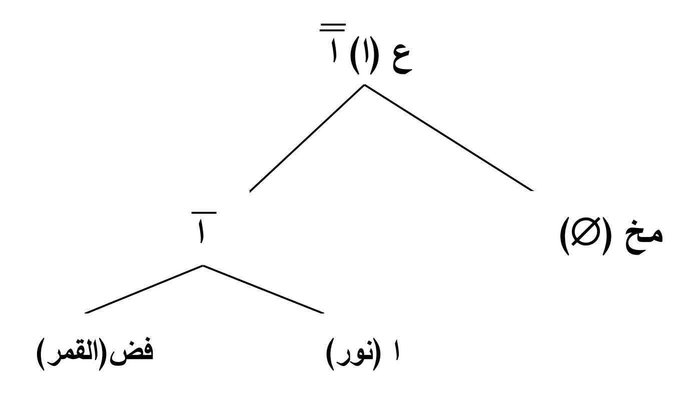
اخترنا هذه الوحدة الاسميّة لأنّها تشتمل على عنصرين مركبين فيما بينهما بواسطة الإضافة، وسنحاول إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين تحليلهما في كلٍ من النّظريّتين فيما يلي:

أ . تحليل لفظة " نور القمر" من منظور النّظرية الخليليّة الحديثة:

حرف الجرّ	التعريف	النّواة	الإعراب (التثنية والجمع)	التنوين والإضافة	الصفة
∅	∅	نور	ـُـ	القمر	∅

يلاحظ على هذا المثال أنّه انعدم فيه التّعريف بالألف واللّام ونابت عنه الإضافة فقد سبقت النّواة بعنصر واحد وألحقت بعنصري الإعراب والإضافة في حين غابت عنها الصّفة. أما الموضع الثاني بعد النواة فقد اشتمل على مضاف إليه.

ب . تحليل عبارة " نور القمر" من منظور نظرية العبارة س:



الملاحظ على هذه العبارة أنّها مجردة من المخصص، كما أنّها تحتوي على عنصر المضاف إليه الذي يعد فضلة وليس ملحقا، لأنّه يقيم علاقة تلازم مع الكلمة التي تسبقه وهي المضاف، وهذا خلافا للصفة التي يمكن حذفها.

ج . مقارنة بين بنية (نور القمر) في كل من النظريتين:

من خلال النظر في عناصر التشابه يمكن القول بأن المضاف إليه في اللفظة يقابل الفضلة في العبارة، فكلاهما لا يمكن الاستغناء عنهما.

ومن المفيد التنبيه إلى أنّ كلمة "القمر" يمكن أن تعتبر لفظة وعبارة في الآن نفسه، حينما ننظر إليها باعتبارها وحدة مستقلة، أما هنا فهي لا تعد إلا مكوّنا من مكونات اللفظة أو العبارة.

أما بخصوص نقاط الاختلاف، فتظهر في أنّ الحركة الإعرابية "الضمّة" تأخذ في اللفظة موقعا مستقلا، بينما تشكل مع الوحدة المعجمية "نور" كتلة واحدة هي "الرأس".

2 . مقارنة بين اللفظة الفعلية والعبارة الفعلية:

سنتعرّض في هذا المبحث إلى مقارنة بين اللفظة الفعلية والعبارة الفعلية في كل من النظرية الخليلية الحديثة ونظرية العبارة س. وسنحاول التنويع في الأمثلة وفق معيار التجريد والزيادة، كما سنقدّم أمثلة خاصة بكل قسم من الأفعال (الماضي والمضارع والأمر).

2 . 1 . "كتبتُ":

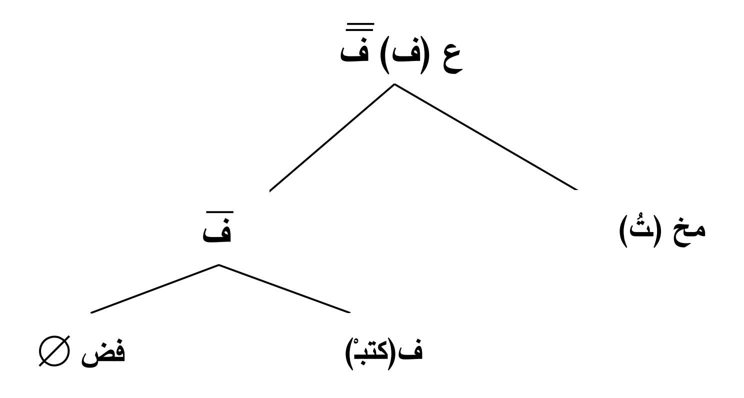
لقد تم اختيار هذه الوحدة اللغوية الفعلية باعتبار التجريد من الزوائد، وهي تجسد إحدى تجليات الفعل الماضي، وسنوضح بنيتها في كل من النظرية الخليلية الحديثة، ونظرية العبارة س كما يلي:

أ . تحليل لفظة: "كتبتُ" من منظور النظرية الخليلية الحديثة:

موقع ما وأن ...	موقع قد ...	النّواة		الضمير المتصل (مفعول به)
∅	∅	كـتـبـْ	ـــتُ	∅

نلاحظ أنّ لفظة "كتبْتُ" وردت مجرّدة من الزوائد، بحيث لم تسبق بحروف مثل قد، أو ما وغيرها، كما أنّها لم تلحق بالضمير المتصل المنصوب. ولكن نواتها اشتملت على عنصرين متصلين فيما بينهما وفق علاقة بناء، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، وهما الفعل والضمير المتصل (الفاعل).

ب . تحليل عبارة: "كتبتُ" من منظور نظرية العبارة س:



يلاحظ في هذا التمثيل أنّ العبارة اشتملت على سابقة، تتمثل في المخصص، الذي بنيته المجردة مخالفة لما يُنطق به، أما النواة فاشتملت على العنصر المعجمي فقط. كما أنّ الفضلة غائبة لغياب الضمير الذي يشغلها.

ج . مقارنة بين بنية (كتبْتُ) في كل من النظريتين:

تشترك البنيتان الخاصتان بالفعل الماضي "كتبتُ" في كونهما خاليين من اللواحق سواء تعلّق الأمر بالضمير المتصل (المفعول به)، أو بالفضلة التي يمكن أن تملأ بالمفعول به سواء كان اسما ظاهرا أو ضميرا متصلا[1].

غير أنّ الاختلاف بين البنيتين يكمن في كون النواة تضمّ الوحدة المعجمية مع الضمير المتصل "تُ" وفق علاقة بناء، أما في بنية العبارة فقد جزئ الفعل "كتبتُ" إلى رأس ومخصص، يستقل كل واحد منهما بموقعه الخاص. وهذا ما يناقض علاقة البناء التي يرتبط فيها الفعل الماضي بالضمير المتصل ليشكلا كلاّ متداخلا.

[1] . إذا كانت الوحدة اللغوية الفعلية تشتمل على مفعول به وكان اسما ظاهرا، فإن هذه الوحدة تعتبر عبارة في نظرية العبارة س، ولكنها لا تعد لفظة في النظرية الخليلية، بل إنها تنتمي إلى مستوى أعلى هو مستوى أبنية الكلام، وتُعامل وفق تحليل آخر. أما إذا كان المفعول به ضميرا متصلا، فالوحدة الفعلية تعتبر كتلة واحدة، تجسّد اللفظة والعبارة معا، وتحلل وفق ما قمنا به.

2.2. "سَنُنْصِفُكُم":

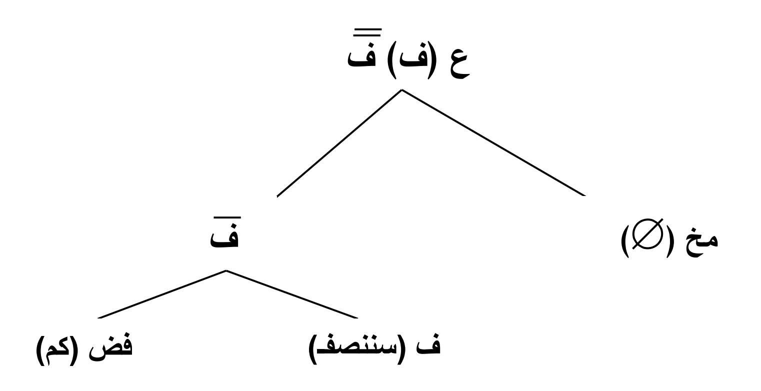
هذه الوحدة هي نموذج للفعل المضارع، وهي تشكل لفظة فعلية من منظور النظرية الخليلية، وعبارة فعلية أيضا من منظور نظرية العبارة، وسنحلل بنيتها وفق النظريتين على النحو الآتي:

أ . تحليل لفظة: " سَنُنْصِفُكُم" من منظور النظرية الخليلية الحديثة:

موقع الواو،	موقع، س،	النّواة		لواحق الفعل		الضمير المتصل
إذن، والفاء ...	لن، لم...	الفعل	الفاعل (مستتر/متصل)	الإعراب والتوكيد		(مفعول به)
∅	سـ	نـنْـصِفـ	∅	ـُـ	∅	كـُـم

تضم هذه اللفظة الفعلية السابقة "سـ"، التي تعتبر علامات للفعل المضارع تدخل عليه دون غيره، كما تشتمل على موضع خاص بالحركات الإعرابية، وهذا خلافا للفعل الماضي، وعلى موضع الضمير المتصل (المفعول به). أما النواة فتتشكل من الفعل فقط، إذ يغيب الفاعل، ويعبّر عنه بالعنصر العدمي.

ب . تحليل عبارة: "سَنُنْصِفُكُم" من منظور نظرية العبارة س:



جاءت العبارة خالية من المخصص بالرغم من اشتمال الفعل على السابقة (س) التي تعد مكونا من مكونات الرأس، الذي ضم أيضا حرف المضارعة (النون) وفق علاقة بناء، في حين أنها اشتملت على الفضلة المتمثلة في الضمير المتصل "كم" (المفعول به).

ج . مقارنة بين بنية (سَنُنْصِفُكُم) في كل من النظريتين:

يمكن تسجيل نقطة تشابه بين البنيتين تتمثل في كون الضمير المتصل "كم" شغل موضعا لاحقا للرأس أو النواة، ولا يمكن الاستغناء عليه في كلا الوحدتين، وهذا راجع إلى كون الفعل متعديا يحتاج إلى مفعول به.

أما بخصوص الاختلاف، فيمكن القول بأنّ السين في اللفظة تعتبر مكوّنا مستقلا له موضعه الخاص، أما في العبارة فيشكل جزءا من الرأس، وهذا خلافا لحرف المضارعة الذي يعد في كلتا الوحدتين مكونا غير مستقل، لا يمكن فصله دون تأثير عن البنية، لأن العلاقة هنا هي علاقة بناء.

وإضافة إلى ذلك، فإنّ الحركة الإعرابية (الضمّة) في اللفظة جاءت مستقلة بموضع خاص، لأنها ارتبطت بالفعل وفق علاقة وصل، وخلافا لذلك فإنّ هذه الحركة لا تشكل سوى جزء من الرأس لا يستقل بنفسه. وهذا الفارق جاء نتيجة النظرة التفصيلية التي نجدها في تحليل اللفظات في النظرية الخليلية الحديثة.

3.2. "خُذيها":

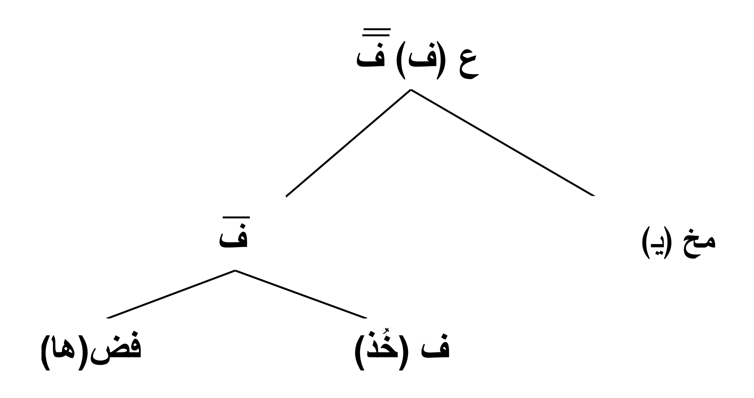
تمثل هذه الوحدة نموذجا لفعل الأمر في كلتا النظريتين، وسنحلل بنيتها على النحو الآتي:

أ . تحليل لفظة: "خُذِيها" من منظور النظرية الخليلية الحديثة:

النواة			التوكيد	الضمير المتصل (مفعول به)
الفعل	الفاعل (مستتر/ متصل)			
خُـذيـــ		–	∅	ـها

لا تحتوي لفظة "خُذِيها" على سوابق، وهذا من مميزات فعل الأمر، خلافا للماضي والمضارع، كما يلاحظ في هذه اللفظة الفعلية أنّ الفاعل جاء ضميرا متصلا "ياء المخاطبة"، ولكنه يشكل مع النواة كلا واحدا. أما عن اللواحق، فنلاحظ غياب التوكيد في مقابل حضور الضمير المتصل (المفعول به).

ب . تحليل عبارة: "خُذيها" من منظور نظرية العبارة س:



يمكن تمثيل المخصص في هذه العبارة الفعلية بالضمير المتصل (الفاعل) المتمثل في ياء المخاطبة، أما الرأس فقد جاء مجردا (خذ)، في حين أنّ الفضلة بالرغم من كونها ضميرا إلا أنّها استقلت بذاتها، فأخذت موقع المفعول به.

ج. مقارنة بين بنية (خُذيها) في كل من النظريتين:

يمكن حصر جوانب الاتفاق في اشتمال كل من اللفظة والعبارة على لاحقة تمثلت في الضمير المتصل (المفعول به)، الذي شغل في الحالتين موقعا خاصا به، حيث يلاحظ نوع من التكافؤ البنوي فيما يخص هذا العنصر بين التحليلين.

أما جوانب الافتراق، فتتمثل في كون اللفظة خلت من السوابق، في حين أن العبارة اشتملت على مخصص في البنية المجردة، وهو الضمير المتصل الفاعل المعبر عنه بياء المخاطبة. ونتيجة لذلك، فقد جاء الرأس مجرّدا في أدنى صوره، وهذا في مقابل النواة التي اشتملت على الضمير المتصل الفاعل، وفق علاقة بناء.

والملاحظ في هذه الحالة، خلافا للحالات السابقة أنّ تحليل نظرية العبارة س لفعل الأمر الذي يأتي وفق هذا النموذج هو تحليل أكثر تفصيلا بالقياس إلى النظرية الخليلية الحديثة.

خلاصة الفصل الثالث:

تطرقنا في هذا الفصل إلى دراسة نماذج اسمية وفعلية عن كل من اللفظة والعبارة، وقد خلصنا إلى استخلاص عدد من النتائج التي تتصل بعناصر التشابه والاختلاف، وهذا بحسب التحليل وفق النظرية الخليلية الحديثة ونظرية العبارة س.

أوجه التشابه:

* كلّ من نواة اللّفظة ورأس العبارة يمثّلان الأصل الذي يحصر بين سوابق ولواحق، قد تكون حاضرة أو غائبة.

* يمكن القول بوجود شيء من التقابل التكافؤي الموقعي بين النّواة في اللّفظة والرّأس في العبارة من جهة، وبين ألف ولام التعريف والمخصّص من أخرى، وكذا بين الإضافة والفضلة وبين الصّفة والملحق أيضا.

تحليل كل من اللفظة والعبارة يقوم على مبدإ التفرّع، فاللّفظة نجد فيها الأصل ثمّ تتفرّع بواسطة الزيادة إلى لفظات أخرى، وكذلك الأمر بالنسبة للعبارة حيث يتم توليدها عن طريق التفريع، غير أنّ التفريع في النظرية الخليلية الحديثة يحدث بين لفظة وأخرى، بخلاف التفريع في نظرية العبارة س الذي يُنتج العبارة نفسها وفق آلية الاشتقاق.

* تحتوي كل من اللفظة والعبارة، في بعض الحالات، على عنصر لا يؤثّر على بنية كل واحدة منهما يأخذ موضع الصفة في اللفظة، ويسمى في نظرية العبارة س بالملحق الذي يتجلى في الصفة أيضا.

* يمكن للفظة والعبارة أن تكونا مركبتين، بحيث يتم دمج لفظة داخل لفظة وعبارة داخل عبارة.

أوجه الاختلاف:

*التحليل البنوي للفظات يكون غالبا أكثر تفصيلا منه في العبارات، حيث نجد اللّفظة تخضع لمجموعة من التقسيمات، بينما في العبارة قد نجد العبارة نفسها تصنّف في خانة واحدة، وذلك مثل الحركات الإعرابية التي يُخصص لها موضع مستقل في التحليل الخليلي الحديث، ولكن لا يُعتد بها في التحليل وفق نظرية العبارة س، ويعود هذا إلى خصوصية اللغة العربيّة.

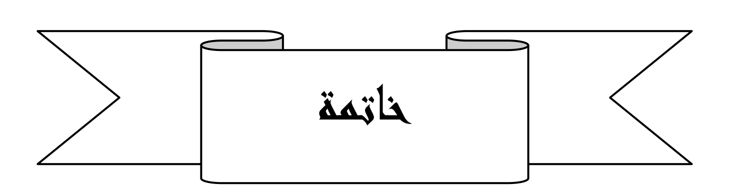
* تعتمد النّظريّة الخليليّة في تحليلها على المنهج التوزيعي الذي يعتمد على المواقع، أمّا التحويليّة التوليديّة فتحليلها قائم على الاشتقاق والتوليد، ويتوفر على اعتبارات وظيفية (المخصص مثلا).

*يمكن للّفظة أن تسبق بأكثر من عنصر لغوي (حرف الجرّ والألف واللّام)، ويمكن أيضا أن تُلحق بأكثر من عنصر (الإعراب والإضافة أو التّنوين والصّفة، أمّا العبارة فلا تسبق إلاّ بعنصر لغوي واحد (المخصّص) ولا تلحق أيضا إلاّ بعنصر واحد (الفضلة او الملحق).

* يعتبر الضمير المتصل (الفاعل) في العبارة هو المخصص، بينما يشكل عنصرا من عناصر النواة في اللفظة.

*بعض المورفيمات الملغمة مثل الواو تكون للجمع والرفع في تحليل اللفظة وهذا ما لا نجده في تحليل العبارة.

* تُعد الجملة الفعلية التي تحتوي على اسم ظاهر مثل: يقرأ أحمد كتابا" عبارة فعلية في نظرية العبارة س، ولكنها في التحليل الخليلي هي أكبر من اللفظة، بحيث تنتمي إلى مستوى أعلى منها هو مستوى أبنية الكلام.



تطرقنا في هذا البحث إلى دراسة مقارنة بين مفهومين جوهريين في كل من النظرية الخليلية الحديثة ونظرية النحو التوليدي التحويلي (وبخاصة في مرحلة نظرية العبارة س) هما: اللفظة والعبارة، فحاولنا في الفصل الأول التعريف باللفظة وبمختلف تجلياتها مع تقديم أمثلة عنها، كما سعينا في الفصل الثاني إلى التعريف بالعبارة وبمختلف مظاهرها، مع تقديم نماذج لها في اللغة العربية. أما الفصل الثالث فخصصناه للمقارنة من خلال التطبيق على نماذج مشتركة بين كل من التحليلين الخليلي والتوليدي، وقد توصلنا إلى استخلاص جملة من عناصر الاختلاف والائتلاف التي تخص بنية كل من اللفظة والعبارة. ونخلص في هذه الخاتمة إلى جملة من النتائج العامة التي أفرزها البحث ككل، ويمكن تلخيص أهمها في النقاط الآتية:

- ❖ إن تحليلنا للفظة والعبارة من منظور النظريتين أثبت أنّهما ذوا توجه منطقي رياضي، يظهر من خلال مفاهيم معينة: مثل التكافؤ والتفريع (الاشتقاق).
- ❖ تقسّم اللفظة في النظرية الخليلية إلى قسمين (اللفظة الاسمية والفعلية)، بينما تُقسم العبارة إلى أربعة أقسام (العبارة الاسمية والفعلية وعبارة الصفة وعبارة حرف الجر).
- ❖ بالرغم من نقاط التشابه بين بنية كل من اللفظة والعبارة إلا أنّ هناك نقاط اختلاف جوهرية، لعل أهمها أنّ ما يُنظر إليه أنه لفظة اسمية في النظرية الخليلية الحديثة يُعد عبارة جرّ أو ظرف في نظرية العبارة س، وهذا الاختلاف جاء نتيجة اختلاف في التقسيم.

❖ كلتا النظريتين تعتمد على معيار التكافؤ في التحليل، بحيث إنّ هناك تكافؤا بين اللفظة المجردة واللفظة التي تشتمل على زوائد من جهة وبين الرأس والرأس وملحقاته من جهة أخرى.

❖ يعتبر التحليل في النّظريّة الخليليّة الحديثة أكثر تفصيلا (في الغالب)، بحيث تُقسَّم اللّفظة الواحدة إلى عدّة وحدات تتفرّع عن اللّفظة الأصل.

❖ النظرية الخليلية الحديثة تعتمد على وصف الوحدات الموجودة في حين أن نظرية العبارة س تكشف عن آليات توليدها.

وأخيرا يمكن القول بأنّ محاولتنا هذه تعتبر اجتهادا سعينا من خلاله إلى إحداث مقارنة بين نظريتين لسانيتين من خلال الموازنة بين مفهومين جوهريين من مفاهيمها هما اللفظة والعبارة، وعلى الرغم من صعوبة تطبيق نظرية العبارة س على العربية إلا أنّنا حاولنا تقديم مقاربة تطبيقية قد تفيد القارئ أثناء تلقيها.

المصادر والمراجع

1. الإبراهيمي خولة طالب، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.

2. ابرير بشير، علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللّساني العربي الحديث المنجز اللّساني للأستاذ عبد الرحمان صالح مثالا، مجلة المجمع الجزائري للّغة العربية، العدد25: 1438هـ/2017م.

3. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، مقاييس اللغة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2: 1392هـ/1972م، ج5.

4. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت_ لبنان، ط1: 2000، مج13.

5. ابن يعيش، موفق الدّين أبس البقاء، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1: 1422هـ_ 2001م.

6. باقر مرتضى جواد، مقدّمة في نظرّية القواعد التوليدية، دار الشروق للنّشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002.

7. بن حجر محمد، مصطلح "الكلام" عند الحاج صالح من منظور النظرية الخليلية الحديثة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 25، 1438هـ/2017.

8. الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المجمع الجزائري للغة العربية، ج1.

9. -----------، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016.

10. الحفظي حسن بن محمد بن إبراهيم، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ج1.

11. حميدي بن يوسف، محاضرة لطلبة السنة الأولى ماستر بعنوان: تطور النحو التوليدي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المدية، الموسم الجامعي 2017- 2018.

12. ------------: بين مفهوم اللّفظة في النّظرية الخليليّة ومفهوم العبارة في اللّسانيات التوليديّة، الندوة الوطنية: قضايا اللسانيات العربية في فكر عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة العليا للأساتذة، مستغانم، نوفمبر 2018.

13. شقروش عبد السلام، نظرية س – شرطة X– bar وأثرها في إعادة صياغة البنية الشكلية للنحو التوليدي التحويلي، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة عنابة، الجزائر، ع43، 2015.

14. صاري محمد، المفاهيم الأساسية في النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، المجلد، 10، ع10، 2005.

15. صلاح الدّين، صالح حسنين، الدلالة والنّحو، ط1، توزيع مكتبة الآداب، 2005.

16. قرين آسيا، حدّ اللّفظة وخصائصها عند الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة المجمع اللّغة العربية، ع25 االسنة14، 1438هـ_ 2017م.

17. مجمع اللّغة العربية، (القاهرة)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4: 1426هـ/2005م.

فهرس الموضوعات